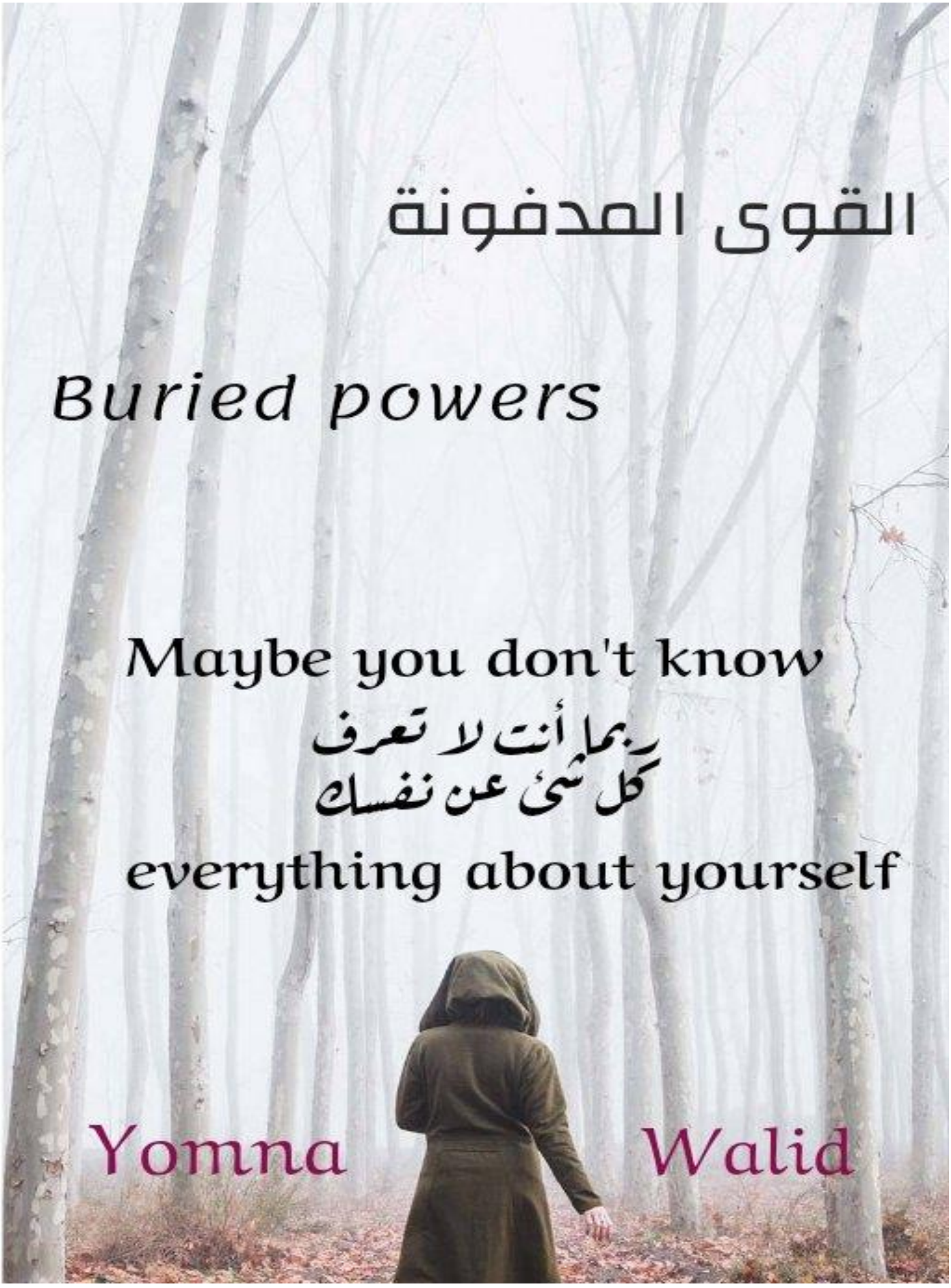
القوى المدفونة
Buried powers
Maybe you don't know
ربما أنت لا تعرف
كل شئ عن نفسك
everything about yourself
Yomna Walid

القوى المدفونة

Bookworm :

Yomna walid

# بدايةُ كُلِ شيء

و في مكانٍ آخرٍ ، في عالمٍ عكسَ عالمِنا ذو السماءِ الزرقاءِ ، والمروجِ الخضراءِ ، والأزهارِ الجميلةِ ..

في عالمٍ لا يعرفُ الرحمةَ ، في عالمٍ يسودهُ الجَشعُ والطمعُ .. القتلُ والألمُ . عالمٌ سماؤه حمراء. أزهارهُ باليةٌ فانيةٌ ، رائحةُ الموتِ تَفوحُ مِن كُلِ مكانٍ ، وصَوتُ الألمِ هو مُوسيقَى الأيامِ ..

على عرشه الأسود الكبير ، محاطٌ بـ عشيرته من السفاحين ، كان ملك ذلك العالم جالساً ، والنار تتطاير من مقلتاه .. الملك (ديڤلان) ..

ملك العالم السوداوي الشنيع ، عيناه تحمل قدراً من الغضب لا يبدو جيداً ، وخصوصاً لـ زائره الذي دخل متردداً يحمل في يده ورقة متوسطة الطول ، قال الزائر بـ صوتٍ حاول إخفاء الخوف منه :

- مولاي العظيم ، سيد أراضينا الواسعة ، ملك المذابح البشعة ، ذو السلطة الشاسعة ..

قاطعه (ديڤلان) بـ غضبٍ شديد ، وصبر نافذ :

- لم تأتي هنا لـ القاء الشعر على مسامعي ، لخص ما في تلك الورقة فوراً وإلا سـ تكون عشاء عزيزاي (كِاي) و (كِل)

نظر الزائر في ذعر إلي المخلوقان اللذان كانا يقفان على يمينه ، بـ أنيابهما المخيفة الطويلة ، المزخرفة بالدماء ، وتلك العينان الحمراوان القاتمان ، والجسد الأسود المرعب ، وظهرهما المليء بـ الحراشف الحادة المدببة !

مخلوقان بشعان و مرعبان حقاً . ارتجف جسد الرجل في سكون ، ونظر إلى (ديڤلان) في رعب ، ثم قال في صوتٍ متهدجٍ :

- لقد عرفنا مكان الأميرة ..

قال (ديڤلان) في عدم اكتراث :

- لقد سئمتُ من هذه الجملة ! ..

رفع عصاه التي يزينها حجر كريم . يلمع باللونين الأحمر و الأسود ، نحو زائره المسكين ، فـ طار في الهواء وسقطت من يده الورقة . تلون وجهه باللون الأزرق ، وأمسك عنقه وهو يختنق ، وكأن هناك يدًا خفية تخنقه !

سار إليه (ديڤلان) وهو مازال رافعاً عصاه في الهواء وهو يقول في غضب :

- ألم تسئموا ترديد هذا القول طوال ١٥ عامًا ؟!

قال الزائر في كلماتٍ متقطعةٍ :

- هذه المرة .. وجدناها بـ حق .. و ..

عقد (ديڤلان) حاجبيه في غضب أشد ، وفتح فمه لـ يصرخ به ، ولكن أحدهم اقتحم الغرفة وهو يهتف في توترٍ :

- مولاي ! مولاي إنه يقول الحقيقة هذه المرة ، انظر ..

ثم رفع كتاباً عتيقاً أصفر الورق ، مهترأ الغلاف . وفتح صفحة معينة ، رفعها في وجه الملك في ترددٍ خائف . ترك (ديڤلان) الرجل الأخر يسقط من الهواء في لامبالاة ، وتحرك في بطءٍ نحو الآخر الذي احتمى في رعب بـ الكتاب الذي في يديه.

جذب (ديفلان) الكتاب من يديه ونظر إلى غلاف الكتاب قبل أن يقول في دهشة :

- "السِلون" ؟!

ثم أدار رأسه بحدة وهو يهتف :

- كيف أتيت بِه ؟ !

قال الرجل في توتر :

- وجدتُ فجوةً غريبة ، أدخلتُ كتيبةً من خلالها ، وتبين فيما بعد أنها تؤدِي لِـ المملكة المُعادية ، فـ جلبوا الكتاب و أتوا بـ سرعةٍ ..

كان الرجل يظن أن (ديڤلان) سيقتله أو يطعمه لوحوشه ، ولكن ضحكة (ديڤلان) ارتفعت ، وهو يربت على كتف الرجل وهو يقول :

- أحسنت أيها الأحمق . لقد نفعت ولو لمرةٍ واحدةٍ في حياتك ..

ثم حدق فيه بـ نظرة مخيفة ، وهو يُتمتمُ بلهجة مرعبة :

- لولا نجاحك بـ جلب الكتاب بعد اتخاذك لـ قرارٍ كهذا دون الرجوع إليّ ، كنت أنزلت عليك أسوأ اللعنات ، وكنت جعلتك تتوسل لأقتلك ...

أرتج جسد النائب ، وهو يقول :

- لقد نجحت يا سيدي ، وهذا هو المهم ..

قال (ديڤلان) وهو يفتح الكتاب على مصرعيه فوق منضدةٍ سوداء عتيقة :

- وأخيراً سيكون النصر حليفي هذه المرة ..

ثم تمتم بـ لهجته المخيفة :

- وسأسحق الجميع تحت قدمي كـ الحشرات وأستولي على هذا الكوكب بعد كل تلك السنين.

ثم قال بصوتٍ عميقٍ شارد ، وهو يضغط بـ أصابعه على الكتاب :

- و سوف أُنهي عالمكِ يا (أفين) !

_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_

خمسة أصدقاء ، تجمعهم علاقة منذ الصِغَر! عاشوا و نسجوا ذكرياتٍ لا تنسى معاً . شابان يسيران في المقدمة ، يتضاحكان ويتحدثان . وثلاث فتيات في الخلف ، يتحدثون بصوت منخفض ، ويتضاحكن بـ صوتٍ خفيض خجول !

قال شاب من الشابان :

- إن أول يوم في الجامعة لم يكن كما توقعت!

قال الشاب الآخر بـ ابتسامة :

- كيف توقعته يا (يوسف) ؟!

قال (يوسف) في سخرية :

- لا أعرف ! ربما شيء أكثر متعة وأقل مللاً يا (أيهم) ..

قال (أيهم) :

- أي متعة يا صاحب المتعة ؟

إلتف (يوسف) يسير بالمعكوس وهو يقول :

- منذ متى وأنت تعرف معنى المتعة يا عزيزي (أيهم)؟

سرح ببصره تجاه الفتاة التي في المنتصف ، بـ خِمارها الوردي وفستانها الأسود . كانت تبدو في عينيه كـ فراشة صغيرة ، عليه حمايتها من كل مخاطر الحياة القاسية !

" من الأرضِ إلى (يوسف) ، هل تسمعني ؟ "

قالها (أيهم) وهو ينظر لـ وجه (يوسف) الشارد ، نظر (يوسف) إليه و هو يتمتم بشرود :

- نعم ؟

ضحك (أيهم) وهو يقول :

- أنت بالكاد تسمع صوتي .

قال (يوسف) وهو يعود للسير للأمام :

- خيراً يا صوت الأم الحنون . يا نبع الحب و الحنان ! نعم يا عزيزي .

قال (أيهم) :

- يبدو أن قلبك مشغول بأحدهم .

هتف (يوسف) :

- ماذا تقصد ؟

جذبه (أيهم) من ذراعه وقربه منه وهو يهمس :

- يا غبي ! ماذا سأفعل أنا عندما تفضحُ نفسك ؟

قال (يوسف) وهو يمثل الغباء :

- وأنت تريد فضحي ؟ حقاً أنت خير صديق !

ابتسم (أيهم) وهو يقول :

- لا شكر يا عزيزي ، إن لم أفعل فمن سيفعل ؟!

وقبل أن ينطق أي منهما كلمة أخرى ..

اهتززت الأرض تحت أقدامهم ، فـ جمدوا ينظرون إليها في خوف ، حتى توقفت الهزة .

ساد الصمت بينهم ، ثم قال (أيهم) :

- لا تقلقوا ، إنها مجرد هزة ! ليست بالـ .....

قاطع جملته برق ضرب الأرض أمامهم ! يتوهج بـ اللونين الأحمر والأسود ..

انبطحوا جميعهم وغطوا أذانهم من شدة الصوت !
ثم رفعوا رؤوسهم ببطء إلي البقعة التي ضربها البرق .

صوت الرياح كان الشيء الوحيد المسموع في هذا الطريق . وكأن الخمسة الواقفين تحولوا إلى أصنامٍ لا تتحرك ! تجمدوا في مكانهم ، وقد فغرت أفواههم و اتسعت مقلَتِهم في محاولة لِـ استيعاب ما يحدث .

ومن العدم !

ظهر ضوء خفيف من البقعة التي ضربها البرق ، أخذ يكبر ويتوهج حتى تحول لـ دائرة متوسطة الحجم ، تتوهج باللونين الأحمر والأسود ! كانت تشبه البوابات الزمنية التي نراها في أفلام الخيال العلمي !

ووسط ذهول الخمسة ، الذين واصلوا التحديق بِـ تلك الدائرة في ذهول و ذعر ، خرج شيء من تلك الدائرة ! شيء صغير يشبه ....

يشبه قدم إنسان !

- فعلياً - إنها قدم إنسان ! ولكنها سوداء !

سوداء تماماً !

وما إن وقع بصر (يوسف) على تلك القدم ، حتى اتسعت مقلتاه أكثر فأكثر ، وكأنه - وأخيراً- فهم ما يحدث ، فـ هتف في أصدقائه المتجمدين :

- اهربوا !

بالتأكيد لم يتحرك أحد منهم قيد أنملة ! فقد مسح الذهول والخوف والفضول آخر رد فعل يمكن أن يظهروها ..

عندها ..

تحرك (يوسف) وصرخ في (أيهم) :

- تحرك يا كتلة الذكاء .. ليس وقت الجمود .

نظر (أيهم) في عينيه ، فـ أيقن أن (يوسف) لا يمزح ! الأمر خطير بحق ..

وبسرعة ..

جذب (يوسف) الفتاة التي في المنتصف من ذراعها وهو يهتف :

- انتشروا ! إلا إذا أردتم أن تُقتلوا .

نظرت إليه الفتاة في استنكار وهي تهتف في خوف:

- (يوسف) !!

ضحك وهو يجري ، ويَجُرها خلفه وهي تتبعه في خوف . نظرت خلفها للحظة ، لـ ترتعب أكثر فأكثر !

حيث خرجت من تلك البوابة كائنات شبيه للبشر من حيث شكل الجسد ، ولكنها سوداء ! جسدها كله يتميز باللون الأسود ! وكأنها أشباح ! أشباح سوداء .

قالت الفتاة في رعب :

- (يوسف) !! ما هؤلاء !

نظر (يوسف) للخلف ، ثم قال في حقد و قد عقد حاجبيه :

- تباً !

استمرا بالركض حتى وصلا لمنزل قديم . دخلاه و اختفيا خلف أريكة قديمة مهترئة ..

كان أحد تلك الكائنات قد انتبه لهما ، وتتبعهما . شعرا من مخبئهما بخطواتٍ ثقيلة ، تسير ببطء ..

كان (يوسف) يفكر في كيفية الهرب لو اكتشف مكانهم . أما الفتاة فكتمت فمها بكفيها في خوف ، و بدأت دموعها تسيل وهي تتمتم :

- ماذا يحدث يا (يوسف) ؟ هل .. هل سيقتلنا ؟

قال (يوسف) يطمئنها :

- لا تخافي ، سيكون كل شيء على ما يرام ..

اقتربت خطوات الأقدام أكثر فأكثر ! وزاد وضوحها و قوتها !

ثم ..

اختفت تلك الخطوات !

وساد السكون ..

وببطء ..

رفع (يوسف) رأسه يتفقد المكان ؛ ليتأكد من صحة استنتاجه عن ذهاب ذلك الكائن !

وعندما تأكد ، نظر لـ الفتاة التي كانت تبكي في خوف وقال لها :

- لقد ذهب ! لا تخافي .

نظرت إليه وقالت :

- ذهب ؟! ربما هي خدعة أو ..

قال (يوسف) :

- (أريم) ! خذي نفساً عميقاً . لا تقلقي .

أخذت (أريم) نفساً ، ثم همست :

- ولكن ما هذا ؟

نظر (يوسف) في عينيها ، و قال في صرامة و جدية :

- يبدو أنه يجب عليَّ قول كل شئ الآن !

قالت (أريم) في توتر :

- كل شئ ؟! ماذا تعني ؟

قال (يوسف) :

- يبدو أن هذه الإشارة التي كنت أنتظرها ..

قالت (أريم) في استنكار :

- إشارة ؟! أنا لا أفهم ؟ ماذا تنتظر ؟

نظر إليها (يوسف) في صرامة :

- قول الحقيقية !

هتفت (أريم) في دهشة :

- أي حقيقة ؟! ولماذا تتحدث بـ هذا الشكل ؟

" (يوسف) ؟! (أريم) ؟ أين أنتما ؟ "

سمعا هتاف (أيهم) وهو ينادي عليهما ، فقال (يوسف) :

- ليس الآن .. سأحكي لك في وقتٍ آخر.

ثم خرجا ل (أيهم) و الفتاتان ، فقال (أيهم) حين رأهما :

- هل أنتما بخير ؟!

وقبل أن ينطق أي منهما بأي كلمة ..

فُتِحت البوابة مرة أخرى !

ولكن هذه المرة بدأت في سحب الخمسة لداخلها !

وبالفعل سحبت (أريم) - والتي كانت أقرب واحدة لها - . أمسكها (يوسف) من ذراعها وبدأ يسحبها لـ الإتجاهِ المعاكس وهو يهتف :

- تمسكي بي يا (أريم) !!

ساعده (أيهم) وجذب معه ، والفتاتان أيضاً ! ولكن قوة سحب البوابة كانت أقوى منهم مجتمعين !

ابتلعتهم البوابة !

و حملتهم إلى مصير مجهول !

و ربما للحقيقة !!

_★★★★★★★★★★★_

# أنا لا أفهم !!

" ما أخبار أميرتنا العزيزة ؟ "

قالها الملك (ديفلان) في سخرية ، لنائبه الذي وقف أمامه متوتراً ..

قال النائب :

- أخر الأخبار التي ارسلها قائد الفرقة السادسة ، أنهم وصلوا للمكان الذي يشير إليه كتاب (السِلون) .

ثم توقف عن الكلام ، فقال (ديفلان) :

- ها ؟ أكمل وماذا بعد ؟

قال النائب في توتر :

- ما ... ماذا تقصد ؟

ضرب (ديفلان) الارض بـ صولجانه وهو يقول غاضبا :

- ماذا حدث بعدما وصلوا إلى مكانها ؟ هل أنت أحمقٌ أم ماذا ؟

تمتم النائب في توتر :

- مولاي هذه آخر الأخبار و للأسف ليس هناك أيُ ...

قاطعه دخولٌ مفاجئٌ لأحد ، فاستدار بـ حركة حادة . وقف (ديفلان) وقال مُرحِبا :

- أه .. (هادون) أخيرًا وصلت ! ما الأخبار ؟

(هادون) هو قائد الفرقة السادسة ، التي ذهبت في مهمة خاصة لإمساك الأميرة ، وهو رجل – شبحٌ إذا أردنا الحقيقة - طويل يرتدي ملابس سوداء .

قال (هادون) في صرامته المعتادة :

- نحن في تقدم مستمر .

قال (ديفلان) :

- وماذا يعني هذا؟

مرت لحظات من الصمت ، وهما يحدقان في عيني بعضهما البعض ، ثم قال (هادون) :

- إنها هنا ..

قال (ديفلان) في دهشة :

- هنا ؟ هنا أين ؟ هل أتيت بها إلى القصر ؟

قال (هادون) :

- بالطبع لا ، أنني أتيتُ بها إلى المملكة .

قام (ديفلان) من مكانه ، واتجه ناحية (هادون) و أمسكه من هِندامه وهو يقول في عصبية :

- أيها الغبي ! كيف أتيت بها إلى هنا دون إعلامي ؟! أتعرف مدى خطورة ما فعلته أيها الأحمق ؟! قد تبيدنا تلك الأميرة عن بكر أبينا!

قال (هادون) بهدوء ، و هو يزيح يد (ديفلان) عن ملابسه :

- لا أعتقد أنها تستطيع فعل هذا ..

قال (ديفلان) :

- حقاً ؟! وما اثباتُك ؟

قال (هادون) :

- مولاي إنها لن تستطيع فتح بوابة لـ عالمها مهما حدث ، ثم أنها بمفردها هنا ، وهذا يعني أنها تحت سيطرتنا تقريباً ؛ لأن هذا عالمنا ومكاننا و ..

ثم أردف بوحشية :

- ولا تنسى يا مولاي قوتك الرهيبة التي ستواجه تلك الصغيرة !

احتقن وجه (ديفلان) ثم ارتفعت ابتسامته وهو يعود لـ عرشه ، وهو يقول :

- أحيانًا تكون على حق

ثُم أشار بيده وهو يقول :

- كتاب السلون لن يساعدنا وهي هنا ، انتهت مهمته . عليكم بالبحث عنها بأنفسكم ، أخبر باقي الفرق لتستعد ..

ثُم غمغم :

- حانت ساعةُ الصِفر !

_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_

" (أريم) .. (أريم) ! افتحي عينيكِ "

وببطء .. بدأت (أريم) تفتح عينيها ، وحاولت استيعاب ما يحدث حوله للحظات ، ثم فتحت عينيها دفعة واحدة ، واعتدلت بحركة سريعة لتجلس وهي تقول :

- ماذا حدث ؟!

وضع (يوسف) يده على كتفها وهو يقول :

- لا تقلقي ..

قالت (أريم) في خوف :

- ما ... ما هذا المكان ؟

كانت تحدق في رعبٍ للسماء .. السماء التي تتلون باللون الأحمر ! والأشجار ذات الأوراق السوداء من حولهم ! قال (يوسف) :

- (أريم) إهدئي و سوف أشرح لك كل شئ ..

وقفت (أريم) وهي تقول شاردة :

- أين نحن ؟ وأين (أيهم) و(سحر) و (ياسمين) ؟

قال (يوسف) وهو يشير لكوخ مهترئ :

- إنهم في ذلك الكوخ القديم ..

ثم أمسك يدها وهو يقول :

- هلا جلستِ واستمعتِ لما سأقول

نظر في عينيها ، فـ رأى تلك النظرة الخائفة التي تحتل عينيها ، فقال في هدوء شديد ، وكأنه يحاول تهدئة طفل تاه عن أمه :

- أعرف أنكِ متوترة و مشتتة ، وأيضًا خائفة ، ولكن صدقيني حياتنا بين يديكِ الآن !

قالت في تشتت وقد جلست أمامه :

- يدايّ أنا ؟ ماذا تعني ؟

قال (يوسف) بقدرٍ من الجدية :

- أنظري لن أستطيع أن أقول أي شيء دون أن أشرح لكِ ..

قالت :

- تشرح لي ماذا ؟ لماذا أنت غامضٌ هكذا ؟!

مد (يوسف) يده وهو يقول :

- أعطيني يدك .

نظرت إليه في استنكارٍ للحظاتٍ ، ثم مدت يدها له ، فتناولها وهو يقول :

- أغلقي عينيكِ و اهدئي ..

أطاعته برغم الشك و القلق الذي يكتسح كيانها ..

هدأت ! وربما لأول مرة منذ فترة !

أخذت نفسًا عميقًا و ..

وتركت العنان للهدوء ليشل القلق المحيط بها ! شعرت بالاسترخاء ينتشر في أطرافها و ....

" تستطيعين فتح عينيكِ الآن "

أتاها صوت (يوسف) عميقاً ، فتحت عينيها ببطء لترى وجه (يوسف) ! بـ شعرهِ الناعم ، ووجهه الأبيض ذو الذقن المدبب ، وعيناه العسليتان ..

قال (يوسف) مشتتٍ أفكارها :

- أريدكِ أن تريّ هذا !

ومد يده لها ، فـ استعانت بها للوقوف ، وقفت تنظر لذلك المكان الذي يقفان به .

قصر خلابٌ !

إنه شديد الجمال ، والنظام أيضًا !

سمعت أصوتاً قادمة فتراجعت للوراء في خوف ، فقال (يوسف) :

- لا تقلقي ، لن يرونا ..

نظرت له بـ استغرابٍ ، ثم عاودت النظر أمامها في حيرة ، وملايين الأسئلة تتصادم داخل عقلها !

فُتح بابٌ كبير ، يتوسط الحائط الأيمن لتلك الردهة الخلابة ليظهر من خلفه رجل إختلط الشيب مع شعره الأسود ، ليمنحه مظهرًا وقورًا !

كانت ملابسه غريبة ! كانت تشبه إلي حدٍ قليل ملابس (الساموراي) ، المحاربون اليابانيون القدماء !

و من خلفه ظهرت شابه في منتصف العشرينات تحمل على يديها طفلةً لا تتجاوز الرابعة من عمرها!

قال الرجل في غضب :

- تبًا .. إنهم يقتربون بسرعة !

قال الفتاة وهي تمنحه الطفلة الصغيرة :

- أبي سوف اواجههم ! هذا هو الحل الوحيد . اعتني بـ ..

قاطعها قائلاً في عصبية :

- لا يا (أفين) ! هذا خطر للغاية و ..

قاطعته قائلة هي الآخرى :

- هذه ليست أول مرة أحاربهم فيها ، كما أنه يجب أن نضع حدًا لهذا ال ..

قاطعها قائلاً وهو يعيد طفلتها إليها :

- اهربي بها !

قالت في دهشةٍ مستنكرة :

- أهرب ! و المملكة و الناس ؟! لن أترك كل هذا ورائي وأهرب مثل .. مثل الفئران !

قال والدها و هو يمسح على خدها في حنان :

- (أفين) ! أنت أميرتنا ، و(أريم) وريثتك الوحيدة ! إذا حدث أي مكروهٍ لكما ستنتهي المملكة !

كانت (أريم) تنظر لهم في دهشة ، وعقلها يحاول استيعاب ما يحدث في حيرة !

نظرت له (أفين) في حزن ، ثم نظرت لطفلتها الصغيرة (أريم) ، ثم قالت بـ عيونٍ تملأها الدموع:

- و تلك العفاريت القادمة ! من سيتصدى لها ؟!

نظر والدها في عينيها ، ثم قال:

- لا تقلقي بشأن هذا الآن ، ارحلي إلى الأرض ، إنها مكان آمن نسبيًا !

قالت (أفين) :

- أبي لا تقل لي أنك تنوي أن تواجههم بنفسك ، أنت تعرف أنك لا تقدر !

وقبل أن يرد عليها ، اقتحم احد الحرس الردهة وهو يقول :

- معذرةً يا مولاي ، و يا مولاتي ولكن العفاريت على مشارف قلعتنا !

قال الأب :

- (أفين) عليكِ الرحيل الآن ! ليس هناك وقت ..

ترددت قليلاً ، فـ هتف والدها :

- هيا يا (أفين) !

استدارت (أفين) ، وأنزلت (أريم) الصغيرة التي قالت في براءة :

- أمي ماذا سنفعل ؟

قالت والدتها ، وقد أمسكت يدها:

- سوف نذهب في جولةٍ صغيرة يا قرة عيني !

قالت (أريم) :

- مرحى !! إلى أين سنذهب ؟!

لم تجبها (أفين) ، ثم تركت يد ابنتها و ووضعت يديها في شكل حرف (x) ، ثم قالت كلمةً ما وضربت يديها في الهواء ، فـ انفتحت فجوة ترتفع بـ ارتفاع بسيطٍ على الأرض ، فـ قالت (أريم) الصغيرة :

- أمي أليس هذا الطريق الذي تذهبين به لمحاربة الأشرار ؟

قالت (أفين) وقد حملتها :

- تقريبًا !

كانت (أريم) الكبيرة تحاول استيعاب ما يحدث عندما قال (يوسف) :

- ورائهما !

_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_

أنزلت (أفين) ابنتها عند منزلٍ قديم ثم قالت لها :

- (أريم) حبيبتي ، سنلعب معًا الغميضة الآن !

قالت (أريم) الصغيرة :

- الغميضة ؟ هنا في هذا المكان ؟

قالت (أفين) وهي تزيح خصلات شعر (أريم) خلف أذنها :

- نعم وإذا فزتِ ولم أجدكِ ، سوف أخذكِ لحديقة " الأرشيف " وأريكِ أزهار " الأونت " الجميلة !

قالت (أريم) الصغيرة في فرح :

- رائع !! وعد ؟

ربتت (أفين) على رأس طفلتها ، ثم دخلت (أريم) الصغيرة لـ تختبأ ، فقالت ( أفين) :

- أنا آسفة يا قرة عيني ! لا أستطيع أن أعدكِ بهذا.

فُتِحت بوابة أمام (أفين) ، فوقفت متأهبة وهي تقول:

- يبدو أنه لا خيار آخر ! سوف أحاربهم ..

تحركت (أريم) الكبيرة لترى (أريم) الصغيرة . فوجدتها قد غطت أذنها وبدأت بالعد

١ .. ٢ .. ٣ .. ٤ ..

نظرت لها (أريم) الكبيرة وهي تقول :

- هذه أنا ؟!

قال (يوسف) :

- نعم !

كانت الصغيرة انتهت من العد حتى العشرة ، ففتحت عينيها ، ونظرت أمامها في ترقب . وبعد مرور بعض الوقت وقفت الصغيرة ، وبدأت بالخروج ببطء ، ثم قفزت للخارج مرة واحدة وهي تقول :

- لقد فزت !

لم ترى أمامها سوى دمار !

دمارٌ و دماءٌ في كل مكان !

ضاق بؤبؤ عينها وهي تقول في خوف :

- أمي ؟ أين أنت؟

سارت ببطءٍ بين الجثث الملقاة ، حتى تعثرت في إحداها ، فسقطت على وجهها ، وبدأت بالبكاء حينما أدركت هوية الجثة !

إنها والدتها !

ملطخة بالدماء !

جلست (أريم) الصغيرة علي ركبتيها وبدأت بهز جثة والدتها وهي تقول :

- أمي ؟! أمي استيقظي ، لقد فزت وسوف تأخذينني إلى الحديقة ؟ أليس كذلك ؟!

جلست (أريم) الكبيرة بنفس الوضعية ، وبدأت بالبكاء مثل نسختها الصغيرة ..

وعندما عادت تفتح عينيها كان كل هذا اختفى !

وعادت هي و (يوسف) إلي ذلك المكان الذي كانا فيه !

كُلُ ما فعلته أنها جلست تحدق في وجه (يوسف) ، الذي كان ينتظرها أن تهدأ ، حتى يخبرها ...

بالحقيقة !

_★★★★★★★★★★_

# حان وقتُ الشرح .. ولكن !

أحيانًا نشعر بأننا لا نعرف كل شيء عن أنفسنا ! وأن هناك سراديب داخلنا لم نكتشفها بعد ! وأن هناك أسرار داخلنا لم نعرفها !

داخلنا الكثير من السراديب التي تحتاج لـ مغامرٍ ليكتشفها ، ويقتحم الظلام و يحارب الأهوال.

بـ نظرةٍ مصدومة ، و وجهٍ باهت ، ومقلتان متسعتان ! كانت (أريم) جالسةً على ركبتيها أمام (يوسف) ، و الدموع الجافة مازالت على وجنتيها .

كان (يوسف) ينظر لها في أستعطاف . فهو يعرف ماذا تعني لها تلك الذكرى ! ولكنه كان مرغمًا على. هذا .. فـ تلك الذكرى هي نهاية كل شيء و في نفس الوقت هي بدايةُ كُلِ شيء !!

وبعد لحظاتٍ من الصمت الذي أطبق على كليهما . تمتم (أريم) ببعض الكلمات التي لم تصل إلى مسامع (يوسف) فقال :

- أ قُلتي شيئًا ؟

غطت (أريم) وجهها بكفيها للحظات ، لم يقل (يوسف) كلمة . كان يريد أن يمنحها وقتًا لتهضم ما رأته ، و في نفس الوقت حتى يستطيع توضيح كل هذا ..

فالقادم ثقيل !

والوقت لا يسمح !

و في الكوخ ..

كان (أيهم) و (ياسمين) و (سحر) جالسين صامتين . هم أيضًا مصدومون من ما يحدث !

قال (أيهم) :

- لا أفهم فيما يتحدثان كل هذا الوقت !

رفعت (ياسمين) رأسها له ، و قالت :

- ليس وقته ، دعنا نفكر في الكارثة التي وقعنا بها !

تمتمت (سحر) في ذعر :

- ربما كل هذا حلم .. نعم ! لابد أننا فقدنا وعينا ! ونحن الآن في حلم ! حلم فظيع !

نظر (أيهم) لـ (ياسمين) ، ثم قال :

- (سحر) هل نحلم جميعاً نفس الحلم ؟!

قالت (ياسمين) :

- وماذا يمنع هذا ؟

قال (أيهم) في توتر :

- أرجوا أن لا تعلقا أملكما بـ وهمٍ أنتجه عقليكما جراء هول ما يحدث !

هتفت (ياسمين) ، وقد اغرورقت عيناها بالدموع :

- ألديك أي تفسيرٍ آخر ؟!

صمت (أيهم) ..

فهو لا يملك أي تفسير !..

وفي نفس الوقت هو غير مُصدقٍ لما يقولانه ..

أبدًا ..

_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_

ببطء ..

أزالت (أريم) كفيها عن وجهها ، وظلت تحدق فيهما وهي تقول :

- كيف فعلت هذا ؟

رفع (يوسف) رأسه ، ثم قال :

- إنها واحدة من قواي ..

قالها في بساطة ، وكـأنه قد قال معلومة معروفة للجميع !

قالت (أريم) ، وقد رفعت وجهها تنظر في وجه (يوسف) :

- واحدةٌ من قواك !! ماذا تعني بهذا ؟

تلملم (يوسف) في مكانه وهو يقول :

- حسنًّا .. الأمر معقد قليلاً ، ويحتاج إلى شرحٍ كثيرٍ .. كثيرٍ للغاية !

ثم قال في جدية :

- أرجو أن لا تقاطعيني ، أو أن تسألي أسئلة لا فائدة منها ك " كيف هذا ؟ " و " هل هذا حقيقي ؟ " ، فكل ما سأقوله حقيقة ! وأنا سأحاول أن أشرح كل شيء وأن أجيب على ما يمكن اجابته..

أومأت (أريم) برأسها إيجابيًا في هدوء ، وعيناها متعلقتان ب (يوسف) في حيرة و سكون. حسنًّا .. يبدو أن (يوسف) مليء بالأسرار ! لم تكن تتوقع هذا منه بتاتًا ! فعلى عكسهم ، (يوسف) كان أكثرهم كلامًا . كما أنه لا يخفي شيئًا عنها ! فهما صديقان منذ الصغر !

بدأ (يوسف) الحديث قائلاً :

- في البداية أود أن أعرف عن نفسي . فـ أنا (يوسف نارون) ابن (نارون) قائد الجيش الملكي لما يزيد عن ٢٠ عامًا . الجيش يعمل تحت إمرة الأمير أو الأميرة ، كما يعمل في حالةٍ واحدةٍ وهي الحرب ضد أعدائنا .. عشيرة " أكتس " نسبةٍ إلى كتابهم " أكتسيون " ، ولكن نحن نلقبهم بـ " العفاريت أو الأشباح السوداء " نظرًا للونهم الأسود القاتم ..

قالت (أريم) :

- أيمكنني طرح بعض الأسئلة ؟

أومأ (يوسف) برأسه إيجابيًا ، فقالت (أريم) :

- حسنًّا .. أولاً : لما اسم والدك مختلفٌ ؟ أعني اسمه غريب قليلاٌ .. ثانيًا : لقد لاحظت أنك قلت الأمير أو الأميرة ولم تقل الملك أو الملكة ! فلماذا ؟ ثالثًا : أي حرب ؟ رابعًا : ..

قاطعها (يوسف) قائلاً :

- على رسلك يا فتاة ! لأجيب أولاً على هؤلاء ثم أعطيني الباقي ..

أطبقت (أريم) شفتيها ، ونظرت في هدوء ل (يوسف) تنتظر ما سيقوله . ضحك (يوسف) في قرارةِ نفسه ، وارتفعت الابتسامة تسود وجهه الأبيض ، ثم قال :

- اسم أبي ليس غريبً بل اسمي هو الغريب ، ومثل اسماء والدي تنتشر في مملكتنا مثل والدتكِ الأميرة (أفين) وجدك الملك (أواب) ، ولاسمي قصةٌ طويلة سأحكيها لكِ عن عودتنا إلى المملكة .. الأمير و الأميرة هم من يحكمون في مملكتنا ..

أعتدل (يوسف) في جلسته ثم قال:

- وقبل أن أحكي لكِ ما سبب هذا ، دعيني أخبركِ بقصة صغيرة ستوضح العديد من الأشياء . منذ زمنٍ بعيدٍ ، كانت هناك قبيلةٌ كبيرةٌ ، تعايشت معًا في ألفةٍ و محبةٍ ، ولكن مع مرور الوقت بدأ رابط المحبة والألفة بالتبدد ليظهر مكانه خيطٌ من الوحشية و الكره ! ومع مرور الوقت ، ظل هذا الخيط يكبر ويكبر ، حتى التهم أخر قطعة حب تكمنُ بين القبيلة التي انقسمت إلى قبيلتين مختلفتين ، ونشبت بينهم الكثير من الحروب ..

أخذ (يوسف) نفسًا عميقًا ، ثم أكمل :

- تفرغت كل قبيلةٍ لنفسها بعد مضي سنوات ، وقرروا أنهم لن يعرفوا بعض مر ة أخرى ، وأن كل قبيلة سوف تتجاهل القبيلة الأخرى حتى لا تعم الفوضى بينهم . وبالفعل حدث هذا ، ولكن كل قبيلةٍ وجدت كتابًا ! كتابًا كان مصيره تغيير كل ما اتفقوا عليه .. فالقبيلة الأولى وجدت كتابًا نقش على غلافه اسم " السِلون " و القبيلة الثانية وجدت كتابًا نقش على غلافه اسم " أكتسيون " ..

كانت (أريم) تنظر إليه في صمتٍ ، وكأنه طفلةٌ تستمع إلى قصة من أحد ما ! ، نظر إليها (يوسف) ، ثم أكمل :

- هذان الكتابان أعطيا كل قبيلةٍ قوى ! وليس أي قوى ! بل قوى خارقة مثل أبطال البشر الخياليين ! و لكن .. هذه القوى لم تكن مجانية ! فلها ثمنها بل وشروطها .. كان شرطها الأول أن هذه القوى ستستعمل في الخير ، والخير وحده .. وإلا فالجزاء هو لعنة ! لعنة ستحل على كامل القبيلة التي معها الكتاب ! ولكن .. قبيلة " الأكتس " لم تعمل بالشرط ! فأنزل كتابهم " الأكتسيون " عليهم لعنة حولتهم جميعًا لمسوخٍ سوداء شنيعة ، وحولت مملكتهم إلى هذا المكان الشنيع ! كما

قللت من قواهم ، نعم مازالت لديهم قوى ولكنها قلت فقط ، فالكتاب لا يستطيع أن يسلبهم جميع القوى التي منحها إياهم ، و ....

ارتفع صوت عجيب !

جعل (يوسف) ينهى حديثه عند هذه اللحظة ، و يرفع رأسه ، ثم يقف و هز يقول في توتر :

- لقد عرفوا مكاننا ..

هتفت (أريم) وهو يمسك ذراعها ويسحبها خلفه :

- العفاريت ؟؟

لم يجبها وهو يتجه ناحية الكوخ و ....

" توقفا !! "

أغمض (يوسف) عينيه ، وعض شفته السفلية وهو يثبتُ في مكانه ..

قال العفريت :

- استديرا ببطء ، ولا تحاولا فعل أي شيء ، وإلا سوف أنهيكما هنا وفي الحال !

استدار كلٌ من (أريم) و (يوسف) يواجهان ذاك العفريت ، و علت على وجه (يوسف) نظر حقد ..

و ..

غضب ..

_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_

على رُكَبِهِم ..

جلس الخمسة في سكون وخوف ، و علت وجوههم نظرةُ تساؤل عما سيحدث في هذا المكان ..

وعلى بُعدٍ غير بعيد ..

جلس الملك (ديڤلان) على عرشه ، وفي يمينه صولجانه الأسود ، ذو البلورة التي تتوهج باللونين الأحمر والأسود ..

كانت (أريم) تشعر بقوة غريبة ، قوة تهمس لها أن تندفع نحو ذلك العفريت على العرش و تقتله ! حاولت (أريم) أن تتجاهل تلك الهمسات ، ثم نظرت إلى (يوسف) الذي كان يبدو شاردًا ..

حاولت أن تناديه ، ولكنه لم يبدو عليه أنه يسمعها .
قال الملك (ديڤلان) بصوته العالي :

- يسعدني استقبالكم هنا في مملكتي المتواضعة ، أرجو أنها أعجبتكم !

ثم أعقب كلامه بضحكةٍ ساخرةٍ ، ثم أردف :

- بدون إطالةٍ في الكلام ، من فيكن الأميرة ؟

ألقى نظرة على الثلاث فتيات ..

(أريم) .. (ياسمين) .. (سحر) ...

لم يلقى إجابة ، فـ قال :

- حسنًا يبدو أنني سوف أستخدم طريقةً مختلفة ..

ثم رفع صولجانه ، وزاد توهج البلورة التي فيها ووجهه تجاه (يوسف) ، فارتفع (يوسف) في الهواء وبدأ يختنق ..

صرخت (أريم) في هلع :

- (يوسف) !!

صرخ (ديڤلان) بدوره :

- من فيكن الأميرة !!

صرخت (ياسمين) في هلع :

- نحن لا نعرف عن ما تتحدث !

هتف (ديڤلان) :

- كاذبات ! واحدة فيكن الأميرة ، وإذا لم تنطق الآن سوف أقتل هذا الفتى حالاً !

نظرت (أريم) في عيني (يوسف) الطائر في الهواء ، ثم صرخت :

- أنا .. أنا الأميرة !

تمتم (يوسف) بصوتٍ مختنق :

- لا .. لا يا (أريم) ..

نظر لها (ديڤلان) في وحشية ، وترك (يوسف) يسقط من الهواء ..

وببطء ..

توجه (ديڤلان) ناحية (أريم) التي ركضت ناحية (يوسف) ، وقال لها :

- آخ .. الأميرة الصغيرة ! إذا فأنت تعرفين من تكونين!

قهقهه بصوتٍ عالٍ ، ثم قال :

- لننهي الموضوع سريعًا ، أعطيني الكلمة !

قالت (أريم) في تساؤلٍ خائف :

- أي كلمة ؟!

وقف (يوسف) أمامها ، يحميها وهو يقول :

- أنت أيها الوغد ، ليس لدينا أي كلماتٍ هنا ، لقد سألت الأشخاص الخطأ ..

تشبثت (أريم) بذراعه ، وهي تقول :

- آه .. (يوسف) ، يبدو أنك أغضبته ..

قال (ديڤلان) في غضب :

- أيها الفتى الشهم ، يبدو أنك متعطشٌ لملاقاة الموت ! سأحقق مطلبك !

ومن صولجانه ، انطلق خطٌ يتوهج باللونين الأحمر والأسود ، يتجه في سرعة نحو (يوسف) و (أريم)! في حين هتف كل من (أيهم) و (ياسمين) و (سحر) في صوتٍ واحد :

- لا !!

_★★★★★★★★★★★★_

# شعلةُ حماس !

اعلم دومًا أن الشر لا ينتصر في النهاية . وأنه إذا ربح في جولة ! فإنه سيخسر المعركة بلا شك !

وتذكر أن الله - سبحانه وتعالى - لا ينصر الظالم على المظلوم أبدًا . و أنه لو طالت مدة الهزيمة والانكسار ، فحتمًا سوف تأتيك لحظة و ستتذوق طعم الانتصار ، ودموع النصر في عينيك!

كانت (أريم) تتشبث بذراع (يوسف) ، وصرخة تخرج من حلقها في خوف ، اغلقت عينيها وتوقعت ما سيحدث لها هي و (يوسف) !

إنها النهاية !

فتح (يوسف) ذراعيه يستقبل الموت ، فلا شرف له أكثر من الموت في سبيل نجاة أميرة مملكته ! إنه لشرف عظيم ! هذه وظيفته ، ولهذا ترك مملكته وهو دون الثمان سنوات ، هو و شقيقته ؛ ليحميا الأميرة من أي خطر سوف يداهمها في الأرض ..

أغلق (يوسف) عينيه بقوة ، ونطق الشهادة في سره ، ثم قال :

- لقد اديت واجبي ، واستشهدت وأنا أؤديه ، وأنا لفخورٌ بهذا ..

ألقى الصمِتُ عباءتهُ في المكان ..

استغرب (يوسف) أنه لم يمت حتى هذه اللحظة ، كما استغربت (أريم) من الهدوء الذي حل بهم فجأة!

أين ذهب نهيق ذلك الملك الأحمق ؟

وأين ذلك الخيط الذي انطلق ناحيتهما منذ لحظات؟ أليس من المفترض أنهما في عداد الأموات الآن ؟!!

_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_

ومع اندفاع الخيط الذي انطلق من صولجان (ديڤلان) .. اختفى كلٌ من (أريم) و (يوسف) !

وكأن ذلك الخيط أبادهما تمامًا !

وقف الجميع يحدقون في تلك النقطة بصمت يشوبه الدهشة ، وعيونهم تحمل نظرة تساؤل عن ما حدث لهذان الاثنان !

أنزل (ديڤلان) صولجانه ببطء ، ووضعه بجانبه وهو يتمتم :

- أيعقل أن ....

وقبل أن يتم جملته ، التف لـ جنوده وصرخ بهم :

- ضعوا هؤلاء في إحدى الزنزانات ، وهلموا بعدها إلى القاعة العظمى ..

ثم أردف وهو يضغط على أسنانه :

- من الآن فصاعدًا .. لا رحمة !

وفي الزنزانة ...

كانت (ياسمين) تقول في توتر وخوف :

- ماذا حل بهما ؟ أيعقل أن يكونا .. يكونا ...

وقف (أيهم) ، ووضع يده على كَتِفها وهي يقول مطمئنًا :

- لا تفكري بتشاؤم ، واهدئي ، لو كانا ... حسنًّا .. كان ذلك الكائن ذو الصولجان يقهقه فرحًا الآن ! أما ردة فعله فلا توحي بأنه انتصر.

قالت (ياسمين) بابتسامةٍ قلقة :

- أنت على حق .. ش .. شكرًا يا (أيهم).

أغلق (أيهم) عينيه ، ثم قال:

- إهدئي الآن و فلنفكر معًا في تفسيرًا لما يحدث حولنا

ثم نظر إلى (سحر) ، التي تقوقعت في زاوية الزنزانة ، وقال :

- هذا لا يبدو حلمًا !! ليس حلمًا بتاتًا !!

_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_

وفي دهشة ! نظر (يوسف) و (أريم) إلى المكان الذي هما فيه ..

إنهما عند ذلك الكوخ ؟!

كيف جاءا إلى هنا ؟

نظرت (أريم) إلى (يوسف) في استنكار وهي تقول:

- أهي قوةٌ أخرى ؟

هز (يوسف) رأسه نافيًا ، ثم قال بدوره في استنكار :

- ليس واحدةً من قواي !!

هزت رأسها ، تحاول استيعاب غرابة الأمر، ثم قالت :

- إن لم تفعلها ! فمن فعلها !؟

نظر (يوسف) إلى (أريم) ، ثم قال في دهشة :

- إن لم يكن أنا ، فهو ..... أنتِ !

هتفت في دهشةٍ مستنكرةٍ :

- أنا !!؟ ولكن هذا مستحيل ! فأنا لا أعرف كيف ! .. ثم أن هذا الأمر لم يدخل عقلي بعد !

أمسك (يوسف) يدها ، وهو يقول ضاحكًا :

- ليس مهم أن تقتنعي بالأمر ..

وضعت (أريم) يدها على رأسها ، وهي تحاول استيعاب ما فعلته . توقف (يوسف) عن الابتسام ، ثم قال مفكرًا :

- ولكن كيف و أنتِ بعيدة عن الكتاب ؟

قالت (أريم) :

- وماذا يحدث إن كنت بعيدةً عن الكتاب ؟

جلس (يوسف) وأشار لها بالجلوس أمامه ، فقالت له في توتر :

- وماذا عن (أيهم) و (سحر) و (ياسمين) ؟ ألن نفعل شيئًا بخصوصهم ؟

قال لها في شرود :

- لن يفعل (ديڤلان) لهم شيئًا ، سوف يضعهم كطعمٍ لنا ، حتى يصطادنا بأريحية ..

جلست (أريم) ، وأخذتْ تنظرُ إلى كفيها وهي تقول:

- كنت تتسأل كيف فعلتها وأنا بعيدة عن الكتاب. لماذا ؟ هل تستطيع أن توضح لي ؟!

قال (يوسف) في استنكارٍ وهو يهز رأسه :

- من المفترض ان كتابنا ، وهو "السِلون" موجود في المملكة ! أي مملكتنا .. ولكن بما أن إحدى قواكِ ظهرت ، فهذا معناه أن الكتاب قريب !!

قالت (أريم) في دهشة :

- قريب ؟! (يوسف) أنا لم أفهم !!

قال (يوسف) :

- انظرِ .. لهذا لم تظهر قواكِ على كوكب الأرض ! لأن المحرك الأساسي لتلك القوى هو كتاب " السِلون " ! وبما أن إحدى قواكِ ظهرت بالفعل ، فهذا يعني ..

أكملت (أريم) وهي تنظر في عيني (يوسف) :

- أن كتاب " السِلون " قريب من هنا !

أردفت (أريم) في توتر :

- وهل هذا سيء ؟

قال (يوسف) :

- سيء ؟ هذه كارثة !! لو كان الكتاب في يدي (ديڤلان) ستكون نهايتنا إذا عرف كيفية استخدامه ..

توقف (يوسف) للحظة بعينين جامدتين ، ثم قال :

- لهذا عرف مكانك ! نجمتك أشارت له عن مكانك !

هتفت (أريم) :

- نجمتي ؟!

هز (يوسف) رأسه وهو يقول :

- كل أمير او أميرة يملك نجمةً في كتاب " السِلون " ، تلمع تلك النجمة مشيرة لكون ذلك الأمير أو تلك الأميرة على قيد الحياة ، كما أنها و بسهولةٍ تشير إلى مكانه بالضبط ..

هزت (أريم) رأسها في فِهم ، ثم قالت :

- لحظة ، كيف ظهرت قواك ؟ ألم تكن بعيدًا عن الكتاب أنت الآخر ؟

ابتسم (يوسف) ، ثم قال :

- في عالمنا .. يسير الوقت مختلفًا عن الأرض .. الأمر معقد وبالكاد فهمته ، وهو معلومة غير مفيدة لكِ الآن ، في عالمنا أنا أكبركِ بثلاثةِ أعوام ، لذا من البديهي أن تكون قواي قد ظهرت !

ارتفع حاجبا (أريم) ، ثم قالت :

- ثلاثة أعوام ! إذن كنت في .. السابعة من عمرك ! كنت صغيرًا ، ما الذي أتى بك إلى الأرض ، ولماذا؟

قال (يوسف) :

- مهمتي الأولى والوحيدة حتى الآن : هي أن أحميك يا مولاتي من أي خطر قد يواجهكِ على الأرض ..

قالت (أريم) في ضيق :

- لا تدعوني هكذا مرة أخرى .. ثم كيف في ذاك السن؟

قال (يوسف) :

- هذه قصةٌ تحتاج إلى وقت ، سوف أسردها عليك عندما نعود إلى عالمنا سالمين !

قالت (أريم) في غضبٍ :

- كل مرة تقول لي هذا ! أريد أن أعرف القصة .. والآن !!

قال (يوسف) في جدية ، و صرامة :

- أعدك أنه عندما نحرر أصدقائنا ، سوف أسردها لكِ ، ولكن الآن نحن أملهم الوحيد ..

ومن خلفهما ...

سمعا صوتًا يسير على الأغصان المهترئة ، فـ استدارا في آنٍ واحدٍ ..

وهنا ثبت الزمان ..

_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_

وقف (يوسف) و (أريم) يحدقان في الشخصان الواقفان أمامهما ، ثم قال (يوسف) وهو يتخذ وضعية قتالية :

- أبقيّ خلفي ..

ثم انطلق غير مهتم بهتاف (أريم) . بدأ يضرب أحد الرجلين في سرعة ، ذلك الرجل رغم كبره الواضح على وجهه ، كان سريع البديهةِ و قوى !

كال (يوسف) إليه بعض الركلات ، ولكنه تلقاها في لامبالاة ، وعاد يضرب (يوسف) بقوةٍ أسقطته أرضًا ، قال (يوسف) في سخرية وهو يقوم من الأرض :

- أنت يا عجوز ، لا تصغر مكانتي أمامها ودعني أضربك ..

كانت (أريم) تقول في حسرة :

- لن يقدر على الإثنين ، يبدوان في غاية القوة !

ثم التفت حولها وهي تقول :

- مهلاً ، أين ذلك الشاب ؟

رد عليها صوت من خلفها :

- أنا هنا !

التفت في سرعة ، فهاجمها الشاب ، صمدت أمامه ولكنه أقوى منها بمراحل شتى !

لاحظ (يوسف) ما يحدث ، فدفع الرجل العجوز الذي يقاتله ، وقال له :

- معذرةً ولكن ذلك الشاب يتوق لبعضٍ من ضرباتي .

سقط الرجل ، وصرخ في ألم جراء التواء كاحله . انطلق (يوسف) إلى الشاب ، ولكنه فوجئ بالرجل العجوز يضربه في مؤخرة رأسه بقوة ، فسقط على الأرض .

جذب العجوز (أريم) من يدها ، وهي تحاول الافلات من قبضته ، صرخ (يوسف) وهو يحاول النهوض :

- دعها أيها العجوز !

ظل العجوز يجرها في صمت وبرود ، وكأنه دميةٌ آلية . وقف (يوسف) أخيرًا ، ولكن الشاب أمسك بذراعيه في قوة . أخذ (يوسف) يهتف :

- استعملِ قدرتكِ .

قالت (أريم) وهي تجذب يدها من ذلك العجوز :

- لا أعرف كيف؟!

هتف (يوسف) وهو يحاول الافلات من عناق الشاب :

- طالما تضعين هذا في رأسك ، لن تستطيعِ فعلها.
- (أريم) !!!!

وللحظةٍ ... توقف الزمن !

توقف الرجل العجوز عن جذب (أريم) ، وشعر (يوسف) بـ قبضتي الشاب تخففان من شدهما على ذراعه !

نظر العجوز الممسك بذراع (أريم) في عيني (أريم) التي تلمعان باللون الأزرق ، رأت (أريم) بريقاً عجيباً في عينيه . ترك ذراعها ، واتجه إلي (يوسف) . أمر الرجل الشاب بترك ذراعي (يوسف) ، فـ فعل في طاعة وحذر . نظر العجوز في عيني (يوسف) ، ثم انفرجت أساريره وهو يقول :

- (يوسف) ؟!

لم يفهم (يوسف) شيئًا ، وبدا على وجهه الحيرة ، فقال العجوز :

- أيعقل أنك (يوسف) ابن القائد (نارون) ؟

نظرت (أريم) في تساؤل إلي الرجل ، ثم تحولت نظراتها إلى وجه (يوسف) الذي أخذ يفترس ملامح الرجل الذي أمامه في حذر وشك !

لم ينتظر العجوز رد (يوسف) ، بل التف إلى (أريم) وقال في آسفٍ ، وهو ينحني بجذعه أمامها :

- مولاتي ! أنا أعتذر عن ما بدر مني أفعال ، أرجو أن تسامحني وتغفرِ لي خطئي الأحمق !

أمسكت (أريم) بكتفيه ، و جعلته يعتدل وهي تقول :

- كلنا نخطأ ، ثم أنني لست مولاة أحد !

قال العجوز في استنكار :

- كيف هذا يا سيدتي ؟ ألستِ الأميرة (أريم) ، ابنة الأميرة (أفين) ؟

قالت (أريم) ، وقد عقدت ذراعيها أمام صدرها ، و وجهت نظرها صوب الأرض في تفكير :

- هذا ما أحاول تصديقه !

وقبل أن يقول العجوز شيئًا ، قال (يوسف) و قد لمعت عيناه :

- إن لم تخني ذاكرتي ، فأنت .. أحد قواد الجيش القائد (أبان) !

ابتسم القائد (أبان) في حنو ، ثم قال :

- نعم يا بنيّ ، لقد أصبت ..

ثم استدار (يوسف) إلي الشاب ، ثم قال :

- و أعتقد أنك ابنه ، (تيم) ؟

ضحك (تيم) وهو يقول :

- كنت مزقتك لو نسيّتني ، فـ لقد عشنا أيامًا !

ضحك (يوسف) ، وتوجه إلى (تيم) وعانقه في حرارة وهو يقول :

- لم ولن أنسى بكاءك عند فوزي في كل مرة

دفعه (تيم) بعيدًا في استنكار ، ثم قال :

- أهذا هو الشيءُ الوحيد الذي ترسخ في عقلك ؟!

أخذ (يوسف) يضحك بشدة ، ثم اقترب ووضع يده على كتف (تيم) وهو يقول :

- بالتأكيد لا ..

ثم انتبه إلى (أريم) الواقفة ، كانت تبتسم وهي تنظر إليهم ، فاعتدل بحركةٍ مسرحيةٍ ، وهو يقول في جدية :

- ولكن كيف وصلتما إلى هنا ؟ ومنذ متى وأنتما هنا ؟

قال (تيم) ، وهو يعقد ذراعيه أمام صدره :

- نحن هنا منذ أيام ! ربما خمسة أو ستة أيام ! لن تُصدِقا أبدًا كيف جئِنا ! ..

نظر له كلٌ من (يوسف) ، و(أريم) في تساؤل ، فقال بعدما زفر زفرةً طويلة :

- لا فكرة لدينا عن التفاصيل ، كل ما نعرفه أن أخذًا من أتباع (ديڤلان) تسلل إلى مملكتنا ! كيف فتح فجوةً إلى عالمنا ؟ ومتى فتحها ؟ لا نعرف ! ومع عدم وجود حاكمٍ للمملكة ليحميها ، تبعهم الجيش

بسرعة قبل أن تُغلق الفجوة التي فتحها ، فرقتنا كانت مكونةً من ١٠ جنود القائد ، لم يستطع الدخول منها غيري أنا و القائد (أبان) ..

قالت (أريم) :

- أهو أمرٌ محظور ؟ لماذا لم يستطيعوا الدخول عبر الفجوة ؟

قال القائد (أبان) في صرامة :

- الفجوة أغلقت بسرعة ، الوقت لم يكفي ليدخلوها تاركةً أنا و (تيم) محبوسين هنا لا نستطيع العودة ..

سألت (أريم) في استنكار :

- ولماذا لا تستطيعان العودة ؟

قال (أبان) في دهشة :

- ألم يحدثكِ (يوسف) بعد ؟!

ثم حول نظره إلى (يوسف) الذي قال محاولاً تبرير موقفه :

- الوقت لم يكفيني لأشرح كل شئ ، لقد حدث كل شئ فجأةً !

قال (تيم) في سخرية :

- لقد أعتمد الملك (أواب) عليك وهذا ما تفعله ..

ثم هز رأسه لليمين و لليسار معبرًا عن الأسى ، وقد فغر فاهه عن ابتسامةٍ خبيثة ، فقال (يوسف) في استهزاء :

- على الأقل اختارني الملك واعتمد علي ، ولم أكن نائمًا بين الوسائد وأنا أشخر !

قفز (تيم) إلى حيث (يوسف) وهو يقول في تحدٍ :

- لم أشخر في حياتي .. ليكن بعلمك !

ضحك (يوسف) ، كما فعلت (أريم) في خفوت ..

قال (أبان) موجهًا حديثه إلى (أريم) في وقار شديد :

- ولكن كيف أتيتم إلى هنا ؟

قالت (أريم) :

- عندما كنا في الأرض ، فتحت فجوة عجيبة ، وابتلعتنا جميعًا وجاءت بنا إلى هذا المكان ..

قال (أبان) في استنكار :

- جميعًا ؟ من تقصدين يا سيدتي ؟

قالت (أريم) في تأنيب ضمير :

- كنا أنا و (يوسف) و ثلاثة من أصدقائنا عائدين من الجامعة ، عندما حدث ما حدث !

هز (أبان) رأسه في تفهم ، ثم قال :

- ولكن أنا أرى جلالتك و (يوسف) فقط !؟ أين أصدقائكما ؟

قال (يوسف) في أسى :

- إنهم في قبضةِ (ديڤلان) ..

التف إليه كلٌ كن (أبان) و (تيم) بنظرةٍ مندهشة ، ثم قال (أبان) :

- هل واجهتم (ديڤلان) ؟

هز (يوسف) رأسه ، ثم قال:

- نجوت أنا و (أريم) من قبضته في اللحظة الأخيرة ، قبل أن يطلق سحره نحونا من صولجانه !

قال (تيم) :

- وكيف نجوتما ؟!!

نظر (يوسف) إلى (أريم) بنظرةٍ محددة ، ثم قال :

- جلالتها فعلت !

تراجعت (أريم) في استنكار وهي تهتف :

- لم نتأكد من هذا الأمر بعد ، ثم أنني قلت لك ألا تدعوني هكذا مرةً أخرى !

قال (يوسف) وهو يتجه ناحيتها :

- عليكِ أن تقتنعِ بهذا ، أنتِ الآن أميرتنا ، ونحن طوع أمرك ، وأنتِ الوحيدة القادرة للتصدي لتلك العفاريت . عليكِ أن تصدقي هذا !

ترقرقت الدموع في عين (أريم) وهي تهتف :

- لو أتيت وأخبرتك أنك لست بشريًا ، و أنك الوحيد الذي سيتصدى لتلك العفاريت السوداء ، هل كنت لتصدق ؟!

ثم التفت و ركضت تجاه الكوخ ..

_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_

دخل (يوسف) في تردد ، ونظر في أرجاء الكوخ في صمت . كاد قلبه يتوقف عندما لم يجد لها أثرًا . سمع شهقةً خفيفةً من ركنٍ معينٍ ، فالتف ينظر حتى وجدها متقوقعةً في ذلك الركن ، وقد ضمت ركبتيها إلى صدرها في وضعيةٍ حزينةٍ ، وأخفت وجهها بين كفيها ، ودموعها تشق طريقها إلى وجنتيها في ألم !

تحرك تجاهها في سكون ، ثم جلس بجانبها في هدوء ، شعرت به فأجفلت ورفعت رأسها في حركةٍ حادةٍ ..

ابتسم لها يطمأنها ، نظرت له في ألم ، ثم أعادت رأسها بين كفيها وتمتمت :

- لماذا أنا ؟

لم يجد (يوسف) ردًا ، فترك سؤالها معلقًا في الهواء . فأعادت سؤالها بحدةٍ وسط نحيب بكائها :

- لماذا أنا ؟ لماذا لم أمُت يومها مع أمي ؟! لماذا أخفيتَ عليَّ كل تلك السنوات رغم معرفتك ؟! لما أنا آخر من يعرف من أنا ؟ لماذا فقط لم تختاروا أي أحد ليكون الأميرة ؟! لماذا أنا ؟!

رد (يوسف) ، وتأنيب الضمير يلتهم قلبه :

- لم أخبرك لأن جدك الملك من أمرني بهذا ! هو من قال أنه سوف يعيدك وأنه سوف يحكي لكِ كل شئ عنكِ بنفسه ! كان ينتظر تلك اللحظة التي سوف يعيدكِ إليه ويضمكِ إليه ، ويحكي لكِ من أنتِ ؟! هو ...

قاطعته في غضب وهي تقول :

- أين هو إذن ؟! أين يكون ولماذا ينتظر طوال تلك السنوات ؟! لماذا عليّ تحمل عاقبة نسيانه لي ؟! لماذا.. لماذا ؟!

قال (يوسف) وهو يضع يده على كتفها :

- جدك لم ولن ينساكِ ، الأمر كله مقترنٌ بقواه !

هدء المكان ، واستطاع (يوسف) شم رائحة الفضول التي تنبعث من (أريم) ، فرغم كونها فتاةً حساسةً ، فهي فضوليةٌ للغاية ، وإن كانت تعرف ما تريد بطريقةٍ ماكرةٍ و ذكية !

رفعت (أريم) رأسها ببطء ، وقالت في صوتٍ خنقته الدموع :

- ماذا تعني ؟!

ابتسم (يوسف) في قرارةِ نفسه ، ثم قال :

- في مملكتنا ، من يتم الستين من عمره ، إن كان ملكًا أو أميرًا فعليه أن يمنح العرش لوريثه مهما كان عمرُ ذاك الوريث ، كما تقل قواه تدريجيًا حتى يكون ك عامة الشعب بقوةٍ واحدةٍ .

هزت (أريم) رأسها في استنكارٍ قائلة :

- لم أفهم ما علاقة هذا بجدي ؟!

قال (يوسف) :

- سأشرح لكِ ، من يرث العرش هو الوحيد القادر على فتح فجوةٍ إلى الأرض أو إلى المملكة ، وجدك الآن هو الحاكم ، لأنك غير موجودة في المملكة ، ولأنك جدك ناهز عمره الستين ، فقواه قلت ، وبالتالي فهو الآن ليس عليه أن يكون الوريث ، ولذا فلا يستطيع فتح فجوةٍ بشكلٍ كامل ، او حتى في الوقت الذي يريد !

هزت (أريم) رأسها في تفهم ..

قال لها (يوسف) :

- (أريم) أعرف أن الواقع غريب عنكِ ، وأنكِ لا تريدين تصديق هذا ، ولكن عليكِ هذا الآن ! فمصير أصدقائنا ، وربما مصير الأرض في راحة كفكِ الآن!

_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_

وقفت (أريم) أمامهم في شجاعة ، ثم قالت بحاجبين معقودين :

- هل هناك من يريد مراجعة الخطة ؟

قال (تيم) في ملل :

- للمرة العاشرة ؟ لا أعتقد هذا !

ولكنه وجد كفًا تسقط على مؤخرةِ عنقه ، فصرخ في ألم:

- فيما أخطأت هذه المرة ؟!

ضحكت (أريم) في صمت ، ثم عادت لتقول :

- لن يتدخل أحد حتى أعود مع (أيهم) و (ياسمين) و (سحر) ، سوف تنتظرونني هنا حتى ننفذ الجزء الثاني من الخطة !

ثم نظرت في وجوههم للمرة الأخيرة ، قبل أن تقول:

- أرجو أن ننجح !

قال (أبان) في صرامةٍ حانية :

- سوف نفعل بإذن الله ، فالله لا ينصر الظالم على المظلوم أبدًا !

ابتسمت (أريم) لكلامه ، ويقينه بنصر الله ، ثم أدارت عينيها إلى (يوسف) . شعر (يوسف) في تلك اللحظة أن عينيها تصرخ مستنجدةً من فكرتها المجنونة في الذهاب بمفردها ! ولكنها أخذت نفسًا عميقًا ، و اختفت ...

اختفت بكل بساطة ، لتظهر في الزنزانة التي كان كلٌ من (أيهم) ، و (سحر) و (ياسمين) جالسين فيها وهم شاردون ...

اتسعت عيونهم في دهشةٍ حائرةٍ، وقبل ان يهتف أي منهم ، قالت :

- لا وقت للشرح ، لا تصدروا أي صوت ..

ثم قالت لـ (ياسمين) :

- أعطيني يدك !

كان عقل (ياسمين) يحاول استيعاب ما يحدث ، عندما اختطفت (أريم) يدها واختفتا !

ثم عادت و أمسكت بيد (سحر) وفعلت المثل ، اختفت وعادت ..

وعندما عادت إلي (أيهم) وجدته قد اختفى ..

وقبل أن تفكر في أين يكون ! هل يعقل أنها نقلته مع (سحر) ؟! هل لا تذكر هذا !! شعرت فجأة بدوارٍ حاد ، فأمسكت رأسها ، وأغلقت عينيها بقوة ! شعرت بجسدها يثقلُ و يثقلُ ، ثم وجدت نفسها تسقط على أرض الزنزانة و قد تخلت عنها ساقها ، و تثاقلت جفونها ، وتسارعت أنفاسها . أخر ما سمعته هي قهقهةٌ عالية ! قبل أن تغيب عن الوعي ، وتغيب عن ما يحدث حولها !!

_★★★★★★★★★★★_

# لعنةُ القلب !

شعرت (أريم) بالألم يعصف براسها ، كما أنَّ جفونها أبتّ الارتفاع . الظلام يكتنف بها وبما حولها ، شعرت بصعوبةٍ في تحريك أطرافها ، كما أنها سمعت همهماتٍ غير واضحة حولها .. لا ! بدأت تزدادُ وضوحاً ..

إنه صوت (يوسف) !

صوتٌ آخر ! قهقهاتُ (ديڤلان) ! ذلك الكائن العجيب ، ذو الهيئة الغير واضحة ، والرداء الأسود ذو القلنسوة الكبيرة . دومًا ما تشعر بمقدارٍ كبيرٍ من الكره تجاه ذلك الكائن اللزج ..

فتحت عينيها في بطء . لحظاتٌ ثقيلةٌ سيطرت فيها بالكاد على أطرافها . وقفت في تثاقل ، و بدأ الضباب الذيّ أصاب عينها بالتبدد . بدأت تبصرُ ما حولها ببطء ..

صفوف من الأطياف السوداء ، التي تتدثرُ بنفس أردية (ديڤلان) السوداء ذات القلانيس الكبيرة .
(ديڤلان) يقف أمامهم بخيلاء ، و وحشانِ رهيبان أحدهما على يمينه والآخر على يساره .

جالت بنظرها في المكان من حولها..

قاعةٌ ضخمةٌ يسودها اللون الاسود . يتخللها وهجان أحمر قاتم ، بها أنوار بيضاء مصفرة من آثر الشموع التي تزخرفُ المكان ..

نظرت (أريم) لـ (ديڤلان) في تحدي ، ثم لاحظت نظرته إلى أمامه في شر ، و ثغره يحمل ابتسامةً ماكرة ! نظرت حيث ينظر ، فوجدت أصدقائها : (يوسف) ، (سحر) ، (أيهم) و (ياسمين) ، مُقيدين جاثين على ركبهم ، تحمل أعين كلٍ مِنْ (أيهم) و (ياسمين) و (سحر) نظرة حائرةً مرتعبةً .

أما (يوسف) فكان ينظر إلى (ديڤلان) في اشمئزاز. ظنت (أريم) أنها رأت نارًا موقدةً في عينيه . لم تدري كنهها أبداً ! تحركت نحوهم في اصرارٍ ، و كأنها تظن أن (ديڤلان) لا يراها .

فوجئت بـ اصطدامها بشيءٍ وهمي ، جدار أو حائط . عادت إلى الخلف لسنتيمترات قليلة ، ونظرت أمامها في دهشة . ارتفعت قهقهات (ديڤلان) ، ثم قال :

- مسكينةٌ بائسةٌ . لا تعلمين شيئًا مما يدور حولك ، أنا أشعر بالأسى على ما سيحدث لكِ .

ثم ارتفعت ضحكاته الساخرة ، فقالت (أريم) في تحدي :

- مشكلتك معيّ يا أمير الاشباح ، دع أصدقائي وشانهم.

ارتفع صدى ضحكة (ديفلان) في المكان . ثم قال في سخرية و هو يقترب منها :

- أشم رائحة الخوف تفوح منكِ ، لا تتظاهرِ بالعكس.

عادت (أريم) بِضع الخطوات وهي تقول :

- لست خائفة منك يا أمير الاشباح !

اصطدمت مرةً أخرى ، فرفعت رأسها و لاحظت الفقاعة ذات اللون البنفسجي الفاتح التي تحيط بها فقالت له :

- فقاعة ؟ أهذا كل ما لديك لمنعي ؟

ثم سارت نحوه وقالت في تحدي ، لم تعرف أين أتت به :

- لو لم تكن جبانًا ، لكنت واجهتني أميرة ل أمير!

قال (ديڤلان) وهو يقترب أكثر من الفقاعة :

- و ما أدراكِ أنني لستُ ملكًا ؟

قالت (أريم) في ثقة :

- كتابكم لن يسمح بهذا بعدما خالفتم القاعدة ! من الجيد أنكم ما زلتم على قيد الحياة بعد هذا ، وإن كنتُ أظن عكس هذا ، فما أمامي مجرد أطيافٍ متحدثة !

عقد (ديڤلان) حاجباه في غضب ، ثم اتجه إلى (أريم) وادخل يديه من خلال الفقاعة ، وأمسك بعنقها وهو يزمجر قائلاً :

- من المستحيل أن تكونِ على علمٍ بهذا ، لابد أن معكِ أحداً ..

حاول (يوسف) الوقوف ولكن أحد الأطياف تحرك بجانبه ، معلناً استعداده . فجَمُد (يوسف) في مكانه ، وهو يقتاتُ من الغضب .

قالت (أريم) وهي تحاول نزع يده الممسكةِ بعنقها :

- لا مناظركم كافية ..

ترك (ديڤلان) عنق (أريم) . أخذت (أريم) أنفاسها بصعوبة ، فيما كان (ديڤلان) يتحرك بغضبٍ نحو الأربعة المُقيدين ..

رفع (ديڤلان) يده في الهواء ...

ومن العدم ..

ظهر خنجرٌ في يده !

صرخت (أريم) وهي تضرب جدار الفقاعة بيديها :

- ماذا ستفعل ؟! أيها الكائن الجبان !!

لم يأبه (ديڤلان) لصراخها ، ووقف أمام (أيهم) الذي نظر إليه في خوف .

مرر (ديڤلان) خنجره على الجانب الأيمن لوجنة (أيهم) الذي صرخ في ألم ..

ترك (ديڤلان) الدماء تسيل على وجنته ، ثم مرر أصبعه على الدماء ، ورفع أصبعه إلى فمه ، وتذوق الدماء ..

تعالا صوت ضربات (أريم) على جدار الفقاعة ، فأشار (ديڤلان) لأحد الأطياف ، فتحرك نحوها ، و قرب عصاةً تتزخرف في قمتها بحجرٍ أخضر اللون من (أريم) .

شعرت (أريم) بنفس الدوار الحاد في رأسها ، وتسارعت أنفاسها ، كما تخلت عنها قدمها فسقطت على أرضية الفقاعة ، وهي تلهث بشدة .

ابتعد الطيف بالعصى بعيدًا .

كما فعل (ديڤلان) نفس ما فعل مع (أيهم) ، مع (سحر) و (ياسمين) ، ثم توجه إلى (يوسف) الذي كان - على عكس البقية – ينظر ل (ديڤلان) باحتقارٍ شديدٍ . جرح (ديڤلان) (يوسف) في وجنته ، ورفع أصبعه - الملون بدماء (يوسف) - إلى فمه ، ولكنه سرعان ما بصق الدماء !

مسح (ديڤلان) فمه بذراعه ، ثم قال بابتسامةٍ خبيثةٍ :

- دماءٌ "سِلونية" !!

ثم قال وهو يقرب وجهه من وجه (يوسف) :

- وليست أي دماء ! بل هي دماء نسل القائد (نارون) !

ثم اتجه إلى (أريم) التي استجمعت قواها ووقفت على ساقيها مرةً أخرى ، وقال :

- انظرِ ! لنضع شروطًا وننهي هذه اللعبةَ السخيفةَ؟

نظرت له (أريم) استنكار ، فقال :

- ساترك أصدقائك يعودون بـ سلام ، بشرط أن تعطيني الكلمة التي احتاجها !

ثم قال وهو ينظر إلى (يوسف) :

- آه ، وبالطبع أحتاج ابن (نارون) العزيز ، فلدي بعض الحديث معه !

تحرك (يوسف) و قفز في مرونةٍ بالغة ، حتى أن (أريم) اندهشت لمرونة تلك القفزة !

وقف (يوسف) قبالة (ديڤلان) ، ونظرة في وجهه الأسود ، وقال في صرامة :

- لما لا نتحدث الآن يا أمير الأشباح ؟! أهو سر؟

قال (ديڤلان) :

- بل هو حسابٌ قديمٌ ..

تحرك (يوسف) بسرعةٍ ، كان قد فكّ قيده وهو يحدث (ديڤلان) . أحاط (يوسف) عنق (ديڤلان) بذراعه وهو يقول في صرامة :

- إذا كان حسابنا خارج دائرة الحاضرين ، فأنا مستعد لخوض نقاشٍ ناضجٍ !

رفع (ديڤلان) يده في الهواء ..

فظهرت من العدم تلك العصى التي تتزخرف في قمتها بالحجر الأخضر .

وما إن ظهرت حتى شعر (يوسف) بنفس الدوار الحاد الذي تشعر به (أريم) عند حضور هذه العصى !

ترك (يوسف) عنق (ديڤلان) ، وأمسك برأسه في ألم . قرب (ديڤلان) العصى أكثر ، فسقط (يوسف) على ركبته ، وتسارعت أنفاسه ..

ومن موقعها حاولت (أريم) التنقل كما كانت تفعل ، ولكنها لم تستطع !

بدأت تشك في أنها حقاً تستطيع فعل هذا !

استدار لها (ديڤلان) - الذي أدرك ما تنوي أن تفعل - وقال في سخرية :

- تظنين أنني حبستكِ في فقاعةٍ عاديةٍ ؟ كم أنتِ ساذجة ! إن هذه الفقاعة تمنع خروج من بداخلها باي شكلٍ من الأشكال ..

هزت (أريم) نافيًا ، وبدأت الضرب مجدداً على جدار الفقاعة . قال (ديڤلان) وهو ينظر إلى الحجر الاخضر :

- أما هذا .. فهو حجر " سال " اخترعه عبقريٌ مجنون في عهد جدي . كان هناك المئات منه ، ولكن و بعد حربٍ شنيعة مع مملكتكم ! هذا ما تبقى ، إنه يشوش العقل عند حضوره في مكان قريب ، ويسلب طاقة الخصم !

أدارت (أريم) رأسها تبحثُ عن مخرجٍ من هذا المأزق الذي وقعوا فيها ! هذا الكائن حقاً لن يتوانى عن قتلهم جميعًا إذا ما لزم الأمر !

جاء غرابٌ أسودٌ ، وبدأ بالنقر على قمة الفقاعة ، نظرت إليه (أريم) في لامبالاة ، ثم عادت تبحث بعينيها هنا و هناك .. أصدر الغراب نعيقًا عاليًا ، جعل (أريم) تنظر له في انزعاج ، وقالت :

- أرجوك ! يكفينا ما نحن فيه !

ولكن الغراب كان مستمرًا في النقر بـ إصرار .

" مولاتي ! هل تسمعينني ؟! "

سمعت (أريم) صوته فهمست في دهشة :

- (تيم) ؟!

سمعت صوته يقول :

- نعم .. مولاتي ! أرجو أن تخفضي صوتكِ حتى لا يكشفوا أمرنا . أنا أتواصل معكِ عن طريق التخاطر ، من دون نطق حرفٍ واحد على لسان جلالتك ، سوف نستطيع التواصل عبر العقل !

هزت راسها متفهمة ، ثم أتاه صوتها في عقله و هي تقول :

- أين أنت ؟ و ألديك خطة ؟

جاءها صوتهُ قائلاً :

- نعم ، أنا وأبي سوف نخرجكم من هنا !

ثم قال :

- في الحقيقة تسعة وتسعون بالمئة من الخطة تعتمد على جلالتك !

أتاه صوتها مندهشاً :

- كيف ؟

قال :

- أنا في آخر الصفوف المقابلة لـ جلالتك ، سوف أطلقُ سهمًا خاصًا ، سوف يُفجرُ الفقاعة ، وهنا يأتي دور جلالتك ! سوف تنطلقين إلى أصدقائك ، وتنقليهم إلى الجنوب حيث سينطلق أبي الآن ويلاقيكم هناك !

قالت (أريم) :

- وأين القائد (أبان) ؟؟

قال (تيم) ضاحكًا :

- إنه فوقكِ ..

نظرت (أريم) للغراب وهي تقول في دهشة :

- الغراب ؟!!

قال (تيم) :

- نعم هو .. إنها إحدى قواه ! والآن استعدي ، فسوف اجهز السهم .

هزت راسها ، في حين قال (ديڤلان) :

- فيما شردت أمريتنا يا ترى ؟!

قالت (أريم) بابتسامةٍ ساخرةٍ :

- كنت أتخيل مشهد انتصارنا عليك !

ضحك (ديڤلان) وهو يقول :

- في أحلامك !

سمعت (أريم) صوت (تيم) يقول :

- مولاتي ! أ جاهزة ؟

قالت (أريم) :

- نعم ..

قال (تيم) :

- سأطلق ...

وبالفعل ..

أطلق (تيم) السهم !

لمحته (أريم) فتأهبت ..

وعند ملامسته لجدار الفقاعة ، تحركت مسرعةً إلى أصدقائها ، وحاولت لمس كل واحد منهم ، ساعدها قربهم من بعضهم ..

واختفوا !!

أمام عيني (ديڤلان) !

ظهروا في الجنوب ، كما اتفقوا مع (تيم) ..

وقف الخمسة غير مصدقين أمر نجاتهم ! حتى (يوسف) . ولكن (أريم) سرعان ما إنهارت قواها ، وسقطت على ركبتيها تلهث بشدة !

ظهر (أبان) ، بعد أن بدل هيئته وعاد إلى أصله ، أمسك كتف (أريم) ، وقال في قلق :

- مولاتي هل أنتِ بخير ؟

هزت راسها في إرهاق ، ساعده (يوسف) على مساندتها إلى منزلٍ قريب ، وقال (أبان) :

- كان من الخطأ نقل هذا العدد كله دفعةً واحدةً ، لازلتٌ حديثة العهد بقواكِ ، وبالطبع ستستهلك طاقتكِ !

_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_

أخذ (ديڤلان) يسير غاضبًا ذهابًا وايابًا ، كان يتمتم بكلماتٍ لم يسمعها غيره !

قال نائبه في توتر :

- مولاي !

صرخ (ديڤلان) في وجهه :

- ماذا ؟!

تراجع النائب في خوف ، ثم قال في تردد :

- م .. ما هي خطوتنا القادمة ؟ ألدي جلالتك خطة ؟

نظر إليه (ديڤلان) بنظرة نارية ، ثم تحرك بدون كلمةٍ إلى منتصف القاعة العظمى ..

إلى حيث يوجد كتاب " الاكتسيون" ...

وقف (ديڤلان) أما الكتاب ، وفتحه من النهاية ، وبدأ يردد بعض الكلمات المكتوبة في آخر صفحة . توهجت الكلمات التي قرأها باللون الاحمر القاتم ، ثم ارتفع وهجها يغطي القاعة كلها ! مما جعل النائب يغلق عينيه في شدة !

وبعد لحظات ، اختفى التوهج ، و فتح النائب عينيه ، و قال ل (ديڤلان) في خوف :

- مولاي ، هل ألقيت لعنةً ؟؟

قال (ديڤلان) في نشوة :

- نعم ، قد تكون بسيطة فلم أتعلم الكثير من أخي ، ولكنها تفي بالغرض لتأخيرهم ..

_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_

" أنا لا أفهم ، واحتاج أن أفهم !!! ما هذا المكان ! ولماذا أتينا من الأساس ؟ من ذاك الـ .. ! لا أعرف الطيف الأسود ؟ وماذا يريد منك ومن (أريم) ؟! و.... "

قاطع (يوسف) ( أيهم) المنفعل ، وقال له :

- مهلاً يا رفيقي ! على رسلك . عروق رقبتك تكاد تنفجر من هتافك !

نظر (أيهم) إلى (يوسف) و قال :

- (يوسف) أخبرني أرجوك أن هذا كله ليس حقيقيً !

قال (يوسف) :

- للأسف .. إنه كذلك .

ثم ربت على كتف صديقه في أسى !

خرجت (أريم) إلى من المنزل الصغير ، وهي تتساءلُ عن سبب هذا الصوت ؟

قال (أيهم) :

- ماذا عن ذلك الطيف عندما قال " أميرتنا " تجاه (أريم) ؟؟

قال (يوسف) :

- يبدو أنه كُتِب عليّ أن أكون من أشرح كل شئ!

شرح لهم (يوسف) عن المملكتان ، وعن العدواةِ التي انتشرت بينهم ، وعن الكتب ! وعن القوى التى منحها الكتاب لكل مملكة ! ..

وقفت (أريم) تنظر لوجوه (أيهم) و (ياسمين) و(سحر) المتعجبة ، واسالتهم التي لا تنتهي ! وقف بجانبها (أبان) قائلاً في هدوء :

- أتشعرين بحالٍ أفضل ؟ يا مولاتي !

هزت (أريم) رأسها إيجابياً ، ومنحته ابتسامةً خفيفة ، تحججت بأنها مازالت تشعر بالدوار حتى تعود إلى ذلك المنزل ، وتسللت من بينهم في توتر لم تستطع كبحه أو إخفائه ..

شعر (يوسف) بها ، فقرر أنه سيذهب إليها ، ولكن ليس الان ! سيدعها ترتاح قليلاً ..

وما إن جلست (أريم) على الفِراش القديم ، حتى شعرت بوخزةٍ تحتاج كيانها من قمة رأسها إلى أخمص قدميها ! أمسكت رأسها وهي تحاول فهم سبب تلك الوخزة الفجائية !؟

القت جسدها على السرير في إرهاق نقش سوادًا تحت عينيها ، وظلت تنظر في السقف ، وهي تحاول استيعاب ما يحدث من احداث !

_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_

دقَّ (يوسف) باب المنزل في خفوت ، وقال :

- (أري) .. أقصد مولاتي هل تسمحين لي بالدخول؟

سمع همهمةً خافتةً ، فدخل في قلق وهو يقول :

- هل أنتِ بخير ؟

اعتدلت في ارهاق ، وجلست على طرف الفِراش ، فقال في آسف :

- أستطيع أن أتي في وقتٍ آخر ، سأدعك ترتاحين الآن!

هزت رأسها نافيًا ، وقالت في خفوت :

- أنا بخير !

شعرت (أريم) ما إن خروج الحروف من بين شفتيها بألمٍ في قلبها ، فـ مالت أمامها وهي تضع كفها على موضع قلبها في ألم . أغلقت عينيها تأوهت في ألم . فأسرع إليها (يوسف) وقال في خوف :

- (أريم) !! هل أنتِ بخير ؟!!

فتحت فمها ، وقالت "نعم" بخفوت ، ولكن ذلك الألم في قلبها عاد مجددًا مع نطقها للكلمة ! فتأوهت مرةً أخرى ! قال (يوسف) في جزع :

- بماذا تشعرين ؟! هل يؤلمك قلبك ؟!!

هزت رأسها إيجابيًا ، حاولت النطق مرة أخرى ، ولكن الكلام اقترن بالألم ! ما إن تنطق كلمة حتى تشعر بالألم في قلبها ، كضربةٍ قوية أو نخزة سيف!

أشارت إلي حقيبتها ، فأحضرها (يوسف) وهو يقول :

- ماذا تحتاجين ؟!

أخرجت (أريم) دفترًا وقلمًا , وبدأت بالكتابة :

" أشعر بالألم لي قلبي عند نطق أي كلمة ، إنها كضربة قوية أو نخزةِ سيف ! "

قال (يوسف) في توتر :

- كيف ؟! هل شعرت بأي شئ غير معتاد يا (أريم) ؟

هزت رأسها إيجابيًا ، ثم كتبت في الدفتر :

" منذ قليل ، شعرت بوخزةٍ تجتاح كياني كله ! لم أفهم مصدرها ؟ "

خرج (يوسف) ، ونادَ (أبان) ، فدخل (أبان) وهو يقول :

- هل هناك أي مشكلةٍ يا مولاتي ؟!

قال (يوسف) :

- (أريم) تشعر بألمٍ في قلبها كلما تحدثت ! هل هذا مألوف بالنسبةِ لك يا سيد (أبان) ؟

نظر إليه (أبان) في دهشة ، ثم قال :

- ألمٌ مقترنٌ بالكلام ! نعم مألوف !

نظرت إليه (أريم) في اهتمام ، وقالت في سهو :

- أهناك تفسـِ ..... !

شعرت بالألم مرةً أخرى ، فتوقفت عن الكلام ، وكتبت في الدفتر :

" أهناك تفسِيرٌ لـ هذا ؟؟ "

قال (أبان) في غضب :

- يبدو أن (ديڤلان) بدأ الاعيبه !

قال (يوسف) في استنكار :

- و ما علاقة (ديڤلان) بما يحدث لـ (أريم) ؟!

قال (أبان) موضحًا :

- (ديڤلان) تعلم بعض السحر على يد شقيقه (إيڤان) ، لم يتعلم الكثير ، ولكنه كافٍ لإبطائنا.

ثم رفع عينيه ، و نظر في عيني (أريم) التي تلمع باللون الأزرق الملكي وقال :

- لقد ألقى (ديڤلان) لعنةً على مولاتي ! لمنعها من الكلام ! !

_★★★★★★★★★★_

# قلقٌ من كل الجهات !

" أهذا ممكنٌ من الأساس !؟ "

تساءل (أيهم) في دهشة ، فقال (يوسف) بابتسامةٍ خفية :

- ألم أقل لكم أن كل شئ ممكن هنا !

قالت (ياسمين) في قلق وهي تضم (أريم) إليها في تعاطف :

- ألن تستطيع (أريم) الكلام مرة أُخرى ؟!

قال (أبان) يطمأنهم :

- لا تقلقلوا ، إنها مجرد لعنة ! أي كلمات . نستطيع إجبار (ديڤلان) على إزلتها عندما ننتصر عليه إليه !

رفعت (أريم) دفترها ، وكتبت فيه :

" أنا بخيرٍ لا تقلقلوا ! "

تحرك (تيم) و (أبان) ثم نادَ (أبان) على (يوسف) ، وأخبره ببعضِ الكلام ، فـ ابتسم (يوسف) ، وسار (أبان) في طريقٍ ، و (تيم) في طريقٍ آخر ..

عاد (يوسف) إلى أصدقائه ، كانت (أريم) تنظر إليه في لهفة ، ثم رفعت دفترها في وجهه ، كان مكتوبًا فيه :

"إلي أين ذهب كلٌ منهما ؟ "

فقال (يوسف) لها في هدوء :

- ذهب القائد (أبان) لجلب كتاب "السِلون" من قصر (ديڤلان) ، و(تيم) ذهب لجلب بعض الملابس من السوقِ القريبة ! فملابسنا ستعيق حركتنا كثيرًا !

كتبت (أريم) ، وبدأ على وجهها القلق :

" هذا خطر !! كما أن (تيم) ملفتٌ للأنظار بهيئته الواضحة ! "

كتم (يوسف) ضحكاته ، ثم انفجر ضاحكًا ، فقطبت (أريم) حاجبيها في ضيق و كتبت :

" لا أعتقد أنني قلت شيئًا مضحكًا !! "

قال (يوسف) ضاحكًا :

- قد يبدو لكِ (تيم) بريئًا ، ولكنه كان شيطانًا ونحن صغار ، وأعتقد أنه لم يتغير !

نظرت (أريم) له في عدم فِهم ، ثم كتبت :

" لا أفهم ؟! ماذا تقصد ؟! "

قال (يوسف) :

- لا تقلقي بشأن القائد (أبان) ، فلديه قوة ' التغير لحيوانات ' تساعده كثيرًا في التخفي ! أما بالنسبة ل (تيم) ف لديه قوة ' تداخل الأرواح ' وهو أنه يستطيع أن يدخل داخل أي كائن حي ، و يتحكم به كما يشاء !

كتبت (أريم) :

- يا لها من قوة ! أعتقد أنها سـ تفيدنا كثيرًا !

قال (يوسف) في حنين :

- عندما كنا أطفالاً كنا قد اعتدنا أن يستحوذ (تيم) على جسد أحد الخدم ، ويجلب لنا الكثير من الحلوى !

ضحكت (أريم) ، ثم كتبت :

" وهل يتذكر من تم الاستحواذ على جسده أي شئ ؟ "

قال (يوسف) :

- لا وهذا هو أمتع جزء ! يظل المسكين يتخبط ، وخصوصًا بعد أن نخبره أنه هو من أحضر لنا تلك الحلوى !

كتبت (أريم) والابتسامة تحتلّ وجهها :

" يبدو أنك كنت شقيًا يا (يوسف) ! "

قال (يوسف) وهو يمعن النظر إلى (ياسمين) و (سحر) اللتان نامتا في حضن بعضهما :

- ومازلتُ !

بحث بـ عينيه عن (أيهم) . فوجده عند ضفة النهر ، يسترق النظر إلى مياهه الحمراء بعجب . فستأذن من (أريم) وتحرك إلى (أيهم) . ابتسمت (أريم) عندما أجفل (أيهم) من ذراع (يوسف) التي وضعها على كتفه. ثم أخذا يضحكان ..

نظرت (أريم) إلى (سحر) و (ياسمين) التي نامتا كالملائكة ، ابتسمت ثم قامت إلى المنزل الصغير ، وجلبت وشاحًا كبيرًا كان قد لمحته في أثناء راحتها . وهي في طريقها للخروج لمحت مرآةً مكسورة على الحائط . وبرغم أنها مجرد مرآة ، ولكنها جَمِدت تنظر لها في عجب !

ركضت إلى خارج المنزل ، دثرت (سحر) و (ياسمين) بالوشاح ، ثم أخذت دفترها في هلع ، واتجهت حيث (يوسف) و (أيهم) كتبت في دفترها ، ثم رفعته في سرعة في وجه (يوسف) ، أجفل (يوسف) في البداية ، ثم قرأ المكتوب :

" هل تغير لون عيناي ؟؟ "

نظر في عينيها ، فوجدها استحالت إلى اللون الزمردي الفاتح ! كانت عينيها تلمعان - أو هذا ما هُيء له - قال (أيهم) :

- نعم ! لم ألحظ هذا إلا الآن !

كتبت (أريم) :

" (يوسف) هل هذا طبيعي ؟! "

ورفعت الدفتر ، فقال (يوسف) :

- نعم هذا دليلٌ آخر على أنكِ " سلونية" ف عيونهم تتحول للون الأزرق الفاتح عند وجود الكتاب في نفس المملكة ! لهذا كانت بنيةً طوال حياتك على الأرض ..

قال (أيهم) في استنكار :

- ولكن (يوسف) هذا زمردي و ليس أزرق !

نظر (يوسف) إلى عينيها مرة آخرى وقال :

- ربما القائد (أبان) يعرف شيئًا عن هذا الأمر !

كتبت (أريم) :

" ولكن لما لم تتحول عيناك إلي اللون الأزرق ؟ "

قال (يوسف) :

- العائلة الملكية فقط هي من تتحول عيونها إلي اللون الأزرق!

-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-

الجميع في صف واحد ، كانوا قد بدلوا ثيابهم بـ التي أحضرها (تيم) ماعدا (يوسف) و (أيهم) اللذان تحججا بـ إرتياحهما في ثيابهما . أبدت الفتيات الثلاث عجبهن من تلك الملابس !

لم يعرف (تيم) أي الملابس يجلب فجلب أول شئ وقعت عليه عيناه ! ومن حظهم كانت ملابس قروية ! ليس هذا المهم الآن ...

لكن (أريم) كانت أجملهم في تلك الملابس ، بذلك الوشاح الذي وضعته على شعرها ! كان ملائمًا مع لون عينيها الزمردي !

وقفت (أريم) على بعد مترين من الباقين . في حين وقف البقية يتحدثون ، حتى قال (أيهم) :

- جربي الطيران !

قال (يوسف) في سخرية :

- هذا مستحيل !

قال (أيهم) في سخريةٍ مماثلة :

- و ما ادراك أنت ؟! أ تطير ؟!

قال (يوسف) :

- بل أسبح ! هل أُريك !

قال (تيم) بنفس سخريتهم :

- عليها أن تمتلك جناحين يا فيلسوفا زمانكما ؟

ارتفع صوت (سحر) البرئ من بينهم وهي تقول :

- ماذا عن الإختفاء ؟

نظر الجميع إليها في تعجب ! لما الإختفاء بالذات ؟ هزت (أريم) رأسها موافقة ، فقال (أبان) في حزم :

- الأمر كله منوطٌ بعقلكِ يا مولاتي ! ك قوتك الأولى ، تفكرين بالمكان الذي تنتقلين فيه ، فتنتقلين !

هزت رأسها له إيجابيًا ، ثم ضمت قلادتها التي كانت تخفيها تحت خمارها في البداية ، وها هي قد ظهرت . أغمضت عيناها وفكرت كما قال لها (أبان) ثم فتحت عينيها ونظرت لهم .

كانوا فاغرين أفواههم ، عيونهم تحمل دهشةً كبيرةً ، مختلطةً بالفرحة . صرخت (ياسمين) في فرحة :

- فعلتها يا (أريم) !!

ابتسمت (أريم) في فرحة ، وشعرت بنشوة الانتصار تجتاح كيانها ! قال (يوسف) – الذي كان على عكسهم قلقًا - :

- (أريم) ! أمازلتِ موجودةً هنا !؟

هزت رأسها إيجابيًا ، ثم تذكرت أنهم لا يرونها ، فقالت في خفوت :

- نعم !

شعرت بتلك الوخزة ! فوضعت كفها موضع قلبها وأغلقت عينيها في ألم ! فقال (يوسف) وكأنه رأى مدى ألمها :

- لا تحتاجين للكلام ! فكرِ بالعودةِ وسوف تعودين!

وبالفعل ، عندما فكرت عادت إليهم .. عانقتها (ياسمين) في فرح وقالت :

- أنتِ بخيرٍ يا حلوتي ! أليس كذلك ؟

هزت (أريم) رأسها إيجابيًا وهي تنظر في عينيّ (سحر) ، التي امتزج فيها الفرح والقلق !

قال (أبان) :

- يكفي هذا لليوم ، فليرتح الجميع ، أمامنا معركةٌ لا نعرف ميقاتها ، ولكنها قريبة !

تحرك الجميع ، واتفقوا أن الفتيات ستقضين الليل في المنزل ، فهو مكون من غرفةٍ واحدةٍ وبالكاد سيحتملهن . أما الرجال فسوف يبقون في الخارج ..

فوجئ (يوسف) ب (تيم) يتجه إلى المنزل قبل أن تدلفهُ الفتيات ، ف جَرهُ من ياقةِ زِيه وقال في سخريةٍ :

- قلنا للفتيات ، أو تحسبُ نفسك فتاة ؟!

قال (تيم) يدافع عن نفسه ، عندما وجد (يوسف) يسحبه كالشاه :

- كنت سأقدم الخدمة ، فهناك بعض حشرات الفراش ، ربما يسببن للفتيات الأمراض ! وهذا آخر شئ نريده.

قال (يوسف) :

لا تخاف ، أنا مستعدٍ لعلاجهن لو حدث شئ لأي واحدة . اذهب واشعل النار ، فالشمس على وشك المغيب ..

تمتم (تيم) في سخريةٍ :

- أتسمي تلك شمسًا !!؟

نظر (يوسف) للشمس ذات اللون الأحمر ..

لم يكن النهار لطيفًا معهم !

فما بالك بالليل !!

_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_

دلف نائب (ديڤلان) وهو يشبع صدره بالهواء ، واخذ يقول لاهثًا :

- لقد ذهبوا .. للجنوب .. يا مولاي ! يقطنون .. المنزل القديم ..

قال (ديڤلان) :

- دعهم !

فوجئ النائب برد فعل (ديڤلان) ، فسأله في تردد :

- مولاي ! هل أنت متأكد ؟!

صرخ (ديڤلان) في وجهه :

- من أنت حتى تشكك في قراراتي !

لم يجد النائب ردًا ، فقال في بلاهة :

- النائب ؟!

رفع (ديڤلان) صولجانه ، فتوهج الحجر الذي في أعلاه و ارتفع معه النائب في الهواء ، ثم صرخ (ديڤلان) فيه مرةً أخرى :

- هل تظنني غبيًا يا (جِياجِه) ؟

هزّ (جِياجِه) رأسه نافيًا في خوف ، ثم قال في فزع :

- أبدًا يا مولاي ، هل أجرؤ !

تركه (ديڤلان) يسقط من الهواء ، ثم قال في صرامةٍ مخيفةٍ :

- سنحضر لهم مفاجأةً جميلة ! أعتقد أنهم سيحبونها .

وقف (جِياجِه) ، ثم قال في براءة غريبة :

- لا أعتقد هذا يا مولاي ، ليسوا من هذا النوع !

ضربه (ديڤلان) على رأسه بصولجانه على رأسه وهو يقول :

- كنت أعرف أن ولادتك ستجلب العار لعائلتنا !

قال (جِياجِه) في في آسى :

- يالحظي بوالدي المتذمر !

قال (ديڤلان) متخذًا نفس طريقة (جِياجِه) :

- يالحظي بابني الأخرق !

وقف كلٌ منهما يتواعد الآخر بنظراته النارية ، حتى هتف (ديڤلان) :

- قل ل (هادون) أن ينطلق إلى مكانهم ، كما ليأخذ معه واحدًا من " سالبي الأرواح " .

أومأ (جِياجِه) برأسه إيجابيًا ، ثم تساءل في خبث :

- هل سيخبرني والدي العزيز عن الخطة ؟

ضربه (ديڤلان) على رأسه بـ صولجانه ، ثم قال :

- لست والدك هنا ! ثم أنني لست واثقًا .

قال (جِياجِه) وهو يمسك برأسه :

- لست واثقًا من كتماني للأمر ؟ لا تخفْ أن أهلٌ للمسوؤلية !

قال (ديڤلان) وهو يتجه نحو عرشه :

- بل لست واثقًا من ذكائك !

ثم أردف في صرامةٍ :

- اذهب وأفعل ما أمرتك .

تحرك (جِياجِه) في تذمرٍ نحو الباب وهو يقول :

- أي أب هذا ؟!

هتف (ديڤلان) في وحشية :

- سمعتك !

ركض (جِياجِه) في ذعر إلى الخارج ..

جلس (ديڤلان) على عرشه ، ثم قال في عنف:

- لن أسمح لكِ يا ابنة (أفين) .. لن أسمح لكِ بالقضاء عليّ ! لن أهزم كل مرة !

كان قلقًا ، وخصوصًا عندما رأى لون عينيها عندما نظرت له . اللون الزمردي ليس مؤشرًا جيدًا ، فرصته في النجاح ستكون ضئيلة إذا خرجت جميع قواها ..

عليه القضاء عليها قبل أن تصبح أقوى !!

-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-

جلست (أريم) مُمدةً على الفراش . لم تستطع النوم حتى الآن ، برغم أنها تشعر بالنعاس !

نظرت إلى (سحر) و (ياسمين) الغارقتان في سباتٍ عميقٍ ، تكاد تحسدهما عليه ! ما مروا به صعب ، و يا ليته ينتهى ! الآن هي من يجب عليها حمايتهم ، والحفاظ عليهم بقواها التي لم تعرف غير اثنان منهما !

" فعلتُ ذلك لأجل الجميع ! "

سمعت صوت (أيهم) في أذنها ، فقامت من الفراش ، ووضعت وشاحها ، وفتحت الباب ظنًا منها أنه يقف أمامه . ولكنها فوجئت بهم جميعهم نائمين . ما عدا (يوسف) الذي جلس متقوقعًا بجانب النار ..

لم يشعر بها (يوسف) ، كان شاردًا . أغلفت الباب بهدوء ، وهزت كتفيها في استنكار ، وهي تقول في نفسها :

" ولكنني متأكدة أنني سمعت صوت (أيهم) ! "

هزت كتفيها مرةً أُخرى في عجب ، وتوجهت إلى الفراش ولكنها وقفت تلهث بشدة آثر ذلك المشهد الذي ظهر لها فجأةً !

مشهد سهمٍ يخترق قلب أحدهم فسالت الدماء لتغطي جسد ذلك الشخص ، ثم انتهى ذلك المشهد !

جلست (أريم) على الأرض فاغرةً فاهها ، تسيل دموعها في صمتٍ من خلال مقلتيها المصدومتين ! أكان هذا حلمًا ؟ كيف وهي مستيقظة ؟!

وقفت على قدميها ، اتجهت نحو دفترها الموضوع على المقعد ، ولكن المشهد تكرر ، فسقطت على الأرض تبكى ! من هذا ؟ و هل مات بعد هذا السهم ؟!

أصدر سقوطها صوتًا إلتقطته أذن (يوسف) ، فقام واتجه ناحية الباب وطرقه في بطء وهو يقول:

- فتيات ! أ كل شيء بخير عندكن ؟

لم تستطع (أريم) اجابته ، وخافت أن يدخل عليهن لقلقه ، و(ياسمين) و (سحر) نائمتان بدون وشاح رأسهما . فاستندت على المقعد ، وأخذت دفترها ، وتحركت بخطواتٍ مرتجفةٍ إلى الباب ..

مسحت دموعها بأصابع مرتجفة ، ثم فتحت الباب وخرجت للخارج ، فقال (يوسف) عندما رأها:

- (أريم) ! أ أنتِ بخير ؟

سارت بدون كلمةٍ إلى المكان الذي كان (يوسف) يجلس فيه ، جلست على الأرض في تخاذل ، فقال (يوسف) في قلق :

- أ كل شيء على ما يرام ؟

هزت رأسها نافيًا ، وهي تترك الدموع تنهال من مقلتيها ، جلس (يوسف) أمامها في عدم فهم ، ثم قال خوف :

- ماذا حدث ؟ أخبريني .

كانت تعتصر القلادة ذات الجوهر الشفاف ، تركتها وأمسكت دفترها وكتبت :

" رأيت شيئًا ! سهمًا يخترق قلب شخص . "

قال (يوسف) يطمأنها :

- (أريم) .. (أريم) أنظري نحن في مملكةٍ متوحشة ، سوف ترين كل أنواع العذاب والألم هنا و ..

قاطعته ورفعت دفترها المكتوب فيه :

" لا .. ليس ، لم أرى بعينيّ ! أقصد ، أعتقد في رأسي .. "

قال (يوسف) في استنكار:

- حلمٌ إذا !

كتبت (أريم) وقد بدا على وجهها الضيق :

" لم أكن نائمةً ؟! "

حكَّ (يوسف) رأسه ، تنهد ثم قال :

- أنا حقًّا لا أفهم!

وضعت (أريم) دفترها و قلمها بجانبها ، أمسكت بالقلادة ، ثم وضعت كفيها موضع قلبها ، تنهدت في عمق ، ثم فتحت فمها وقالت في كلماتٍ متقطعة تصحبها آهات الألم :

- لقد .. لا أعلم كيف .. ولكن ! .. أنا متـ..ـأكدةٌ من .. ما رأيته ..

أوقفها (يوسف) قائلاً :

- لا تُنهكِ نفسكِ يا (أريم) ، سأجاريكِ .. فقط اكتبِ !

قالت في ألم و هي تغمض عينيها :

- لن .. تفهمـ..ـني هكذا !

قال (يوسف) وهو يضع يده على كتفها :

- سأحاول . ولكن لا تتعبي نفسكِ أكثر .. أرجوكِ.

" رؤى مستقبلية ! "

ارتفع صوت (أبان) من خلف (أريم) .. يبدو أنه لم يكنّ نائمًا كما كانوا يظنون !

قال (يوسف) في عدم فهم :

- رؤى ماذا ؟

نظر (أبان) إلى (أريم) – متجاهلاً (يوسف) – وقال في صرامة :

- رأيتها في عقلكِ ، وكأنها أمامك ولكنها ليست كذلك !

هزت (أريم) رأسها إيجابيًا ، ثم نظرت له في تساؤل ، فقال :

- يبدو أن قوتك الثالثة ظهرت ! رؤى مستقبلية ستساعدك في معرفة ما سيحدث لاحقًا ! ولكنها ستكون غامضة ..

أخذت (أريم) دفترها وكتبت فيه:

" هل هذه الرؤى حقيقية ؟ "

قال (أبان) في جدية :

- نعم .. هي أحداث أو مشاهد من المستقبل القريب أو البعيد ، ربما سوف تفهمينها بشكل غير صحيح ، ولكن كل ما ترينه سيحدث ..

نظر (يوسف) إلى (أريم) ، فوجدها شردت و قد شحب لون وجهها ..

ذلك المشهد سيحدث ؟!!

ولكن الأهم ..

من الضحية ؟!

_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_

جلس (أيهم) يتحدث مع (ياسمين) في هدوء . كانوا قد اعتادوا على ما يحدث لهم ! بل وألفوه و صدقوه وما عادوا بنفس القلق والخوف الذي كان يصحبهم منذ البداية ..

خرجت (سحر) من المنزل بعد استيقاظها ، كانت تتدثر بالوشاح الكبير . يبدو أنها تعلقت به لسببٍ ما !

كان (يوسف) يتحدث مع (أبان) عن المملكة ، وآخر أخبارها عندما لاحظ شرود (أريم) ، والقلق الذي يكتسح ملامحها . اعتذر من (أبان) وتحرك إليها .

همس في أذنها يشاكسها :

- (ريمي) .. أكل شيءٍ على ما يرام ؟!

كان يحب أن يدللها بهذا اللقب . كانت تخجل كثيرًا عندما يناديها هكذا أمام اصدقائهم ، ويحمر وجهها حتى يتحول إلى ثمرة طماطم .

اعتادت (أريم) على (يوسف) ولم يكونوا يومًا أكثر من أصدقاءٍ مقربين ، يعرفان بعضهما منذ الطفولة ..

نظرت له في ضيق ، ثم أعطته ظهرها. فقال وهو يضحك :

- حسنًّا لن أفعلها مرةً أخرى ، ولكن أخبريني ، هل كل شيء بخير ؟

لم تعطه أية ردة فعل ! ولكنها استدارت فجأةً ، ورفعت دفترها في وجهه ، كان مكتوبًا :

" مازلتُ قلقةً بشأن تلك الرؤية ! "

قال (يوسف) :

- آخ .. (أريم) ، لا تقلقي مجرد رؤية قد تخطأ أو تصيب !

هزت (أريم) رأسها نافيًا ، ثم كتبت :

" لقد سمعت القائد (أبان) بالأمس ، لا تحتمل هذه الروئ الخطأ ، ولكن تحتمل الخطأ في فهمها ! "

ثم أمسكت قلادتها ، وعصرتها في قلق بين أصابعها ، وهي تسترق النظر في الأرجاء ؛ خوفًا من تحقق الرؤية ..

قال (يوسف) محاولًا تغير دفةِ الحديث :

- هذه أول مرةٍ أرى فيها هذه القلادة ، وهيئتها تفصح أنها ليست من الأرض ! أليس كذلك ؟

هزت (أريم) رأسها إيجابيًا ، ثم كتبت :

" هذه القلادة معي منذ طفولتي ، قالت لي (جيلان) أنها وجدتها معي عندما وجدتني ! "

تدخل (أبان) قائلاً :

- قلادة " الحقيقة " !! أمازلت معكِ ؟!

نظرت له (أريم) في تساؤل ، ثم رفعت دفترها وكتبت :

" هل تعرف عن تلك القلادة أيها القائد ؟ "

قال (أبان) :

- أمر الملك (أواب) و الأميرة (أفين) بـ صناعة تلك القلادة لأجلك ، مولاتي .

كتبت (أريم) وقد بدا على وجهها عدم الفِهم :

" لي أنا ؟ ولكن لماذا ؟ "

قال (أبان) :

- سمعت من سيدة خدم العائلة الملكية - السيدة (ريڤولا) - في مرة أنها صنعت لكي تجدي " نصفكِ الآخر " !

كتبت (أريم) في دهشة :

" نصفي الآخر !! ما معنى هذا ؟ "

قال (أبان) :

- لا أعرف .. ربما عندما نعود إلى المملكة نجد الإجابة عند الملك (أواب) ! .

_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_

وقف (هادون) بجانب (سالب الأرواح) على جذع الشجرة ، يراقب أعداءه بعين من نار !

نظر إلى (سالب الأرواح) ، كان كائنًا أسود طويل ، يرتدي رداءًا أسود طويل بقلنسوةٍ تغطي وجهه . على ظهره توجد كنانة فيها الكثير من السهام السوداء المزخرفة ب خيوطٍ رفيعةٍ حمراء ، و يعلق على كتفه قوسًا أسود ..

قال له (هادون) في لامبالاه :

- سهمًا واحدًا ناحية الأميرة و سنرحل ..

أومأ (سالب الأرواح) برأسه إيجابيًا ، ثم أخذ سهمًا ، ووضعه في القوس ، وعند إشارة (هادون) انطلق السهم ...

وكأن الوقت أصبح أبطأ ..

- السهم يشق طريقه ناحية (أريم) ..
- (يوسف) مبتسم لها ، ولا يدري ما يدور حولهم ..

(أبان) يحدثها عن مملكتها ..

- (تيم) يستعد لضرب (يوسف) على مؤخرةِ رأسه والهرب كطفلٍ شاردٍ ..
- (أيهم) شاردٌ ، لا أحد يعرف فيما يفكر ..
- (ياسمين) تحدث (سحر) الشاردة عن ما حلمت به الليلة الماضية ..

الرؤية تتحقق ..

ولكن كما قلت سابقًا ..

السؤال الأهم ..

من هو الضحية ؟!

_★★★★★★★★★_

# روحٌ واحدةٌ لأجل البشرية !

مع انطلاق السهم ..

تحرك كلٌ من (هادون) و (سالب الأرواح) عائدين إلى قصر (ديڤلان) بعد أن فعلا ما كُلفا به . لم ينتظرا حتى رؤية نتائج فعلتهما !

كانت (أريم) تنظر حولها ، وهي تعتصر قلادتها والقلق يكاد ينهش عقلها !

و فجأة ..

وجدت (أيهم) يقف أمامها ، وانطلق من فاه (ياسمين) شهقةٌ عالية ، وهي تخفي فاهها بكفيها في خوف ! كما صرخ (يوسف) وهو يركض نحو (أيهم) الذي خانته ساقاه و سقط أرضًا :

- (أيهم) !!

أمسك (يوسف) بـ كتف (أيهم) وعيناه تحمل نظرة لوعة . ها هو على وشك فقدان صديق عمره ! هتف (يوسف) في صرامة :

- علينا فعل شئ ، لن ...

قاطعه (أبان) قائلاً في حزن :

- ليس باليد حيلة يا بنيّ ، إنه سهم أحد " سالبي الأرواح " ، لا أمل في نجاة من تصيبه .

هتف (يوسف) :

- لا ! مستحيل ! ربما لو أسرعنا بإخراج السهم سيكون...

قاطعه (أبان) مرةً آخرى ، وهو يضع يده على كتفه :

- (يوسف) .. أنا آسف ولكن لا أمل !

نظر (يوسف) في جزعٍ إلى (أيهم) الذي تراخت أطرافه ، وبدأت أنفاسه بـ التباطئ . لن يقف هكذا يشاهد موت رفيق عمره بين يديه !

(ياسمين) تبكي بحرقةٍ وهي تلعن (ديڤلان) . (سحر) قامت من أمامهم ، فهي لا تريد مشاهدة هذا المشهد الأليم ، هي تخافُ الدم من الأساس . ذهبت للمنزل وهناك بكت كثيرًا .. لقد كان لهم (أيهم) أخًا وعونًا ! هل سيذهب بهذه البساطة ؟!

نظر (أيهم) بنظراتٍ متعبةٍ إلى (أريم) ، التي وقفت مفتوحة المقلتين من الصدمة ، والدموع تنسال على وجنتيها في صمت ، ثم قال :

- (أريم) ، عيديني أنكِ سوف تحمين الجميع ، وسوف تنتصرين على (ديڤلان) الأحمق ذاك!

لم تتحرك (أريم) من مكانها ، ارتجت شفتاها وهي تبكي بنظراتٍ تحمل قدرًا عظيمًا من الجزع !

قال (يوسف) في ألم ، وهو يشد على كتف (أيهم) :

- هل ستذهب و تتركني يا رفيقي !

قال (أيهم) في ضعف ، وبابتسامةٍ شاحبة :

- فعلتُ ذلك لأجل الجميع !

تراجعت (أريم) للخلف في خطواتٍ ثقيلةٍ ..

تلك الجملة !

سمعتها الليلة الماضية !

لم تكن وهمًا إذًا ؟!

شعرت (أريم) بالاختناق ، أمسكت قلادتها و...

اختفت ....

ظهرت في مكانٍ آخر لا تعرفه . ترى هل ابتعدت عنهم كثيرًا ؟!

ليس مهمًا فكل الأماكن هنا تشبه بعضها ! يسودها الألم و الشجع . يُعزف بين طرقاتها لحن الفقدان الأليم ، ملطخًا بدماء الأحباء ، و صفعات التاريخ !

تخلت عنها ساقاها ..

ارتجفت ! من البرد أم الألم ، لم تعرف أبدًا . بدأت أنفاسها بالتسارع ، ونبضات قلبها أصبحت أكثر وضوحًا ، حتى أنها تسمعها !

نظرت لـ السماء الحمراء فوقها . مسحت دموعها ، ولكنها عاودت الانسيال على وجنتها في قهر ! عيناها تحمل مزيجًا من الألم و الجزع والندم !

صرخت صرخةً عالية ! وكأنها أخرجت كل ما يعتمل في صدرها بهذه الصرخة ! وبدأت في البكاء بشهقاتٍ متتابعةٍ . وفي علقها جملة تتكرر ..

أنا المذنبة !!

-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-

سار (يوسف) يبحث عن (أريم) بنصف قلب ! لقد اختفت قبيل وفاة (أيهم) بثوانٍ معدودةٍ ، وبالتأكيد هي تحمل همًا عظيمًا ، وخصوصًا أنها رأت ذلك المشهد ، ولم يصدقها أحد .. بل لم يقلق أحد غيرها منه ..

حاول المناداة عليها ، ولكنها لا ترد . بدأ يفقد الأمل في إيجادها ! حلقّ صقرٌ فوق (يوسف) . لم يكن سوى (أبان) متحولاً ..

عاد (أبان) إلى هيئته البشرية ، وقال ل (يوسف) :

- لم أجد لها أثرًا !

قال (يوسف) في يأس :

- ولا أنا !

نظر (يوسف) إلى (أبان) ، وقال في جدية يكسوها الحزن :

- عُد إلى (ياسمين) و (سحر) يا سيد (أبان) . ابقى بجانبهم . سأجد (أريم) وأعود معها ..

وضع (أبان) يده على كتف (يوسف) ، ثم قال في حنانٍ أبويّ :

- دعني أبقى معك يا بنيّ .(تيم) معهما وسوف يدفع حياته في سبيلهما لو حدث أي شئ !

قال (يوسف) وهو ينظر للأمام بنظرةٍ كسيرةٍ :

- و لهذا السبب عُد ! نحن لسنا حِمل فقدانٍ آخرٍ!

هزّ (أبان) رأسه متفهمًا . تحول إلى صقرٍ و انطلق عائدًا كما قال له (يوسف) ..

زفر (يوسف) في حرارة ، ثم واصل سيره وهو يبحث بعينيه عن أي أثرٍ لها ! تمتم وهو يسير بين أغصان الأشجار المحترقة :

- أين أنتِ يا (أريم) ؟

دارت برأسه فكرة !

أ يعقل أن تكون ذهبت إلى (ديڤلان) ؟

لا ..

لا بالتأكيد هي لن تفعلها !

هي لا تستطيع التحكم بقواها بالشكل الكافي لمحاربة (ديڤلان) !

بالتأكيد (أريم) أعقل من أن تفعل هذا !

زفر (يوسف) زفرةً حارة ، ثم قال في فقدان أمل :

- (أريم) أين أنتِ ؟

خُيل له أنه سَمِع صوت شهقاتٍ خافتة ، هرول وهو ينادي باسمها في قلق ..

وجدها !

تستندُ بظهرها إلى جذع شجرة . تحتضن قدميها إلى صدرها في أسى ، و عبراتها تسيل متتابعة ..

جلس بجانبها . لم يبدو عليها أنا لاحظته ! اتخذ نفس وضعيتها ، ثم أردف في شرود :

- بحثت عنكِ كثيرًا !

خُيل له أنه سمعها وهي تقول في خفوت :

- أهدرت طاقتك سُدى !

نظر لها ، ولمح ذلك الألم المطبوع على وجهها . قال وهو يقف في بطء :

- لنعد حيث ....

قاطعته قائلةً في خفوت :

- لا داعي

كانت ک الجثة !

نظراتها ..

أنفاسها ..

وحتى جسدها ..

كل هذا ساكن لا يَتحرك !

قال (يوسف) في دهشة :

- إذا كنتِ تظنين إنني سوف أذهب واتركلكِ ! فأنت مخطئة !

نظرت (أريم) إليه بعينين دامعتين ، ثم قالت بنبرةٍ كسيرةٍ :

- أرجوك يا (يوسف) ! دعني .. ليس هناك فائدة مني في النهاية !

قال (يوسف) في اصرار صارم:

- (أريم) ! ستعودين معي الآن

نظرت (أريم) في عينيه ، فـ رأت الأصرار والصرامة المحيطة بهما .

لم يعد لها خيار ..

ستعود معه ..

على الأقل ..

حاليًا !!

-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-

بين أرجاء المنزل ..

كانت (جيلان) تسير وهي تتقلب بين الخوف والقلق و اللوعة !

أخذت تردد :

- " اللهم سبحانك .. أحفظ أخي و احفظ أميرتنا من كل سوء ! "

جلست - وآخيرًا - على المقعد ، وبدأت الدعاء لهما بقلبٍ يعتصره القلق . بدأت عبراتها تسيل خوفًا عليهما ..

بدأت تتساءل في خوف وهي تضع كفها موضع قلبها ؛ تحاول تهدئة ضرباته المتتالية قائلة :

- أين اختفيتما فجأة ؟!

ثُم قالت وهي تنظر بعينيها الخضراوتين للقمر المكتمل في السماء :

- يا ربي أنت الحافظ ، فإحفظهما واعدهما سالمين إليّ !

قامت وجلست على طرف الفراش . أنفاسها المتسارعة هي الشئ الوحيد الذي كانت تسمعه وسط عتمة الليل وسكونه ...

-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-

اقترب (أبان) من (يوسف) الذي كان يجلس عاليًا على غصن إحدى الأشجار . كان في حالةٍ من الشرود حتى قال له (أبان) :

- (يوسف) .. بنيّ ، تعال لدقيقة !

نزل (يوسف) من غصن الشجرة ، وهو يتساءل :

- خيرًا يا سيد (أبان) ؟

قال (أبان) في قلق :

- هل تحدثت مع الأميرة (أريم) ؟ بخصوص أن نواصل التقدم !؟

ضحك (يوسف) في مرارة ، ثم قال وهو ينظر إلى شجرةٍ معينة ، كانت (أريم) تجلس مستندةً بها ، وقد تدثرت بالوشاح الكبير :

- كلما حدثتها تمثل أنها لا تسمع ! وتستمر ب قول " أنها بلا فائدة " ..

قال (أبان) في مزيجٍ عجيبٍ من الصرامة و الحنان :

- أعرف أن شعور الفقدان صعب ! تشعر أن روحك سُلبت منك وعادت في نفس اللحظة ! ولكن .. (ديڤلان) يتعمد فعل هذا ..

نظر ناحية (أريم) وهو يتابع :

- يعرف أن الأميرة لن تتحمل فقدان أحدٍ من أصدقائها ، و ستُلقي اللوم على نفسها ، لأنه – ومن المفترض أن تحميهم .. لذا أمر (سالب الأرواح) ب اطلاقِ سهمٍ واحدٍ . لو كان يريد قتل سمو الأميرة ، لكان جهز جيشًا من (سالبي الأرواح ) وأطلق المِئات من السِهام !

ثم قال بنظرةٍ متوعدةٍ :

- يريد ل سمو الأميرة أن تستسلم و تضعف ! لتكون فريسة سهلة تحت يديه !

قال (يوسف) في سخريةٍ حزينة:

- رائع ! يبدو أنه نجح في هذا !

ثم أطلق زفيرًا يُنذِرُ بالضيق الذي يشتعل في داخله!

(أيهم) قد رحل !

و (أريم) استسلمت !...

كيف سيعودون إلى وطنهم ، ويعيدوا (ياسمين) و (سحر) إلى الأرض ؟

قال (يوسف) في يأس :

- سأحاول معها للمرة العاشرة ، ولكنني لا أظن أنني سوف أجد نتيجة ! ف (أريم) عنيدةٌ جدًا !

قال (أبان) بابتسامةٍ خفيفة :

- ما بيدنا حيلة ! علينا الاصرار وإلا هلكنا كلنا .. انقلبت حياتكم في ثانية ، بالتأكيد الأمر أصعب مما أتصور !

ابتسم له (يوسف) ، ولكن - وقبل أن يتجه إلى حيث (أريم) – فوجئ بـ (سحر) تتجه نحوها ، فتمتم :

- ماذا الذي تنوين فعله يا (سحر) ؟

-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-

جلست (سحر) قبالةَ (أريم) الشاردة . نظرت في عينيها نظرةً غريبةً . لم تأبه لها (أريم) ..

إنها غارقةٌ في أفكارِها التي نسجها عقلها الباطن ..

ذلك الجزء الأخرق من الدماغ ، الذي يستمر ب لومِك وكأنه أحد أعدائك ، وليس جزء من أعضاءك الحيوية ! ..

" هل ستجلسين هكذا حتى تشاهدِ موتنا ، واحدًا تلو الآخر ! "

اتسعت مقلتا (أريم) في دهشة ، ثم رفعت نظراتها المندهشة إلى وجه (سحر) الذي يحكي ألمًا كبيرًا !

لماذا قالت (سحر) هذا الكلام ؟

وماذا تعِني به ؟

لاحظت (أريم) الدموع التي كانت تلمع في عينيّ (سحر) . أردفت (سحر) في صوتٍ عالٍ ومتألم :

- (أيهم) رحل ! هذا لا يعني أنه علينا اللحاقُ به ! ضحى (أيهم) ؛ لكي تعيشِ ! لكي تحمينا و تعودي بنا إلى الوطن سالمين ! وليس كي تستسلمِ و تجلسِ هكذا ك الطفلةِ الضائعةِ !

انسالت دموع (أريم) وهي تهتف:

- نعم !! نعم أنا ضائعة ! لم أعد أعرف من أكون ! في لحظةٍ تبدلت أحوالنا وأتينا إلى هذا الجحيم ! صرتُ بين ليلةِ و ضحاها أميرة ل مملكة لا أعرف عنها شيئًا ! أحاربُ أشباحًا سوداء لا أعرف عنها شيئًا ! بقوةٍ داخلي لا أعرف عنها شيئًا !!

وقفت (أريم) وبدأت انفاسها بالتسارع .

الألم على فقدان صديقها ، والألم من تلك الوخزات التي تِنقُرُ قلبها !

لم ترحل تلك اللعنةُ بعد ! مازالت ضيفًا ثقيلاً يقيم بين ضلوعها مقتحمًا راحة قلبها المسكين !

أمسكت قلادتها واعتصرتها في ألم . كادت تَسقُط بعد أن تخلت عنها ساقاها ، لولا أن أمسكتها (سحر) ! أجلستها و قالت في رفقٍ :

- (أريم) نحن نحتاج إليكِ ! ليس وقت الانكسار الآن . مازلنا في منتصف الطريق . الطريقُ شائكٌ ، ويحتاج ل عزيمةٍ واصرار .. ليس ضعفًا و انهزام !

اردفت وهي تمسح دموعها :

- أنتِ تلومين نفسك على ما حدث ! أنا أعرف . دومًا كنتِ الطيبة الحساسة بيننا ! كنت الأم التي سُلبت منا جميعًا . جميعنا اشتركنا في تلك الصفة ! فقدان الأم .. وأنتِ دومًا كنتِ في محلها ..

وضعت (سحر) كفها موضع قلب (أريم) ، وقالت وقد احتلت البسمة الكسيرة ملامحها :

- لم يمنعكِ شئ منذ الصغر ! كنتِ الأقوى بيننا فيما كنتِ تظهرين العكس بلطفك و دموعك المنسابة ! داخلكِ محاربةٌ قديرةٌ ! وأميرة عظيمة ! أراها تنعكس من بؤبؤ عينيكِ الزمردي لتصيب عقلي ؛ لأدرك أنني كنت محقة في أمر قوتك !

سالت دموع (أريم) ، ثم ضمت (سحر) إليها في حب حزين ، ثم قالت :

- وأنتِ يا (سحر) .. أنتِ كنت الأعقل بيننا بعد (أيهم) ! لم تكوني يومًا طائشةً رغم أنكِ أصغرنا . حادثة وفاة والديك أثرت عليكِ منذ الصغر ونقشت علاماتها عليكِ ، على عكس (ياسمين) التي تخفي ألمها بالضحك و الفرحة والإنفعال ! أنتِ دومًا صادقة ، وجميلة من الداخل ، فقدتِ طفولتك التي أقسمت منذ صغري أن أعيدها إليكِ !

شعرت (سحر) بألم (أريم) وهي تضمها أكثر ، كما تسارعت ضربات قلبها حتى وصلت لمسامعها ..

رفعت وجهها تنظر في وجه (أريم) المتعرق ، و ملامحها المتعبة . قالت (أريم) ، وقد تسارعت أنفاسها بشدة :

- أنا أعتذر لأنني استسلمت ! أعتذر لأنني .. كنت على وشك القائنا جميعًا .. إلى الهلاك !

شعرت (أريم) بـ الوخزات تكاد توقف قلبها ، وضعت كفيها موضع قلبها وأغلقت عينيها في ألم ، ثم فتحتها في بطء ونظرت ل (سحر) بابتسامةٍ منهكة ، ثم همست :

- أنا أعتذر !

ثم مادت الأرض تحتها ، وشعرت بالظلام يكتنف بها من كل جانب !!!

-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-

ببطء ....

فتحت (أريم) عينيها ک الفراشةِ الصغيرة ، لتجد (سحر) تبتسم لها وهي تقول :

- أفضل ؟؟

اعتدلت (أريم) في جلستها . ساعدتها (سحر) ، ثم قالت الأولى :

- بـ كثير !

تبادلتا الابتسامات و النظرات الممتنة ، حتى دخلت (ياسمين) وهي تقول في ضيق :

- ماذا حدث بينكما ؟! يقول (يوسف) أنكما كنتما تتعاركان حتى فقدت (أريم) وعيها ! هل هذا صحيح ؟

ثم قالت ل شقيقتها في توعد :

- انظري ، لو كنتِ احزنتها فـ ...

قاطعتها (أريم) في امتنان :

- بالعكس ! لقد أنارت بصيرتي !

نظرت لهما (ياسمين) لهما في استغراب ، منذ متى و (سحر) تضحك بارتياحٍ هكذا ! بدأ الأمر يصير مُقلقًا مع تلك النظرات الحميميةً التي تتبادلانها !!

قُرِعَ الباب ، ثم دخل (يوسف) وهي يسأل في قلق :

- هل (أريم) أفضل ؟!

قالت (أريم) :

- (يوسف) اجمع الجميع في الخارج و انتظروني!

نظرت لها (سحر) في دهشة ، فابتسمت لها وهمست :

- وأنتِ أيضًا ! هيا ..

وقفت (أريم) أمامهم ، ثم قالت في صرامة :

- لماذا جمعتكم هنا ؟ هذا السؤال الذي يدور في رأسكم الآن !

قلبت نظرها بين وجوههم جميعًا ، ثم ابتسمت وقالت :

- ألن نضع خطةً لهزم (ديڤلان) ؟

ابتسم الجميع ، و قال (يوسف) :

- وأخيرًا ..

ضحكت ، ثم نقلت امتنانها ل (سحر) الصامتة بينهم ..

لم ينامو تلك الليلة !

احتاجوا للتفكير من كل الجهات ، كما قرأت (أريم) ما احتاجته من كتاب " السلون " - الذي جلبه (أبان) سابقًا من عند (ديڤلان) - .

اجتمعوا على تطبيق الخطة هذا الصباح !

كانوا ينتظرون ظهور أول خيوط ل تلك الشمس الحمراء .

-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-

وقفت (أريم) تحدث (أبان) . قاطعهما (يوسف) وهو يقول في خيبةِ أمل :

- أتمنى أن تجبونني هذه المرة .

ثم هتف في سخرية :

- لماذا على البقاء هنا ؟

قالت (أريم) في هدوء ، وهي تتحه نحو (تيم) ؛ لتتأكد من تذكره لدوره :

- لحماية (سحر) و (ياسمين) يا (يوسف) ..

تَبِعها وهو يقول في عناد :

- ولما عليّ أنا البقاء ..

ثم اتجه نحو (تيم) وقال وهو يشير إليه :

- أنظري إلى (تيم) ! إنه شاب قوي وسوف يحميهم أفضل منيّ ..

قال (تيم) يُغيظ (يوسف) :

- مولاتي تريدني في الخطة يا صديقي . وأنا لا أستطيع رفض طلب مولاتي ! هل أجرؤ !؟

نظر إليه (يوسف) بنظرة نارية ، وكاد يصرخ به ، لولا (أريم) التي قالت :

- للأسف يا (يوسف) ، (تيم) له دورٌ مهم في الخطة ، ولقد اتفقنا على هذا منذ الأمس !

أخرج (تيم) لسانه ل (يوسف) ؛ يُغيظُه ! فقال (يوسف) في عصبية :

- وأنا ليس لدي اي دور ؟!

ضحكت (أريم) وهي تقول :

- لا أعتقد أنني أخذهم لسرقة بعض الألعاب لتفعل هذا ! نحن ذاهبون لأخذ صولجان (ديڤلان) ! أتعقل هذا

قال (يوسف) في خيبة أمل :

- أمرك مولاتي !

عاد (يوسف) خائبًا إلى شجرة ، تسلقها وجلس على أحد أغصانها !

ضحكت (أريم) وهي تقول :

- متهورٌ كما عهدتك يا (يوسف) !

اقترب (أبان) وقال :

- مولاتي ! نحن مستعدون ..

التفت (أريم) و نظرت إلى (تيم) و (أبان) ، أخذت نفسًا عميقًا ثم قالت :

- وأنا مستعدة ..

أمسكت قلادتها ، واستعد (تيم) للركض ؛ فهو يملك سرعة الضوء ! قال (أبان) :

- هيا على بركة الله !

اختفت (أريم) بعد مقولته ، ركض (تيم) مخلفًا هالةً من التراب من بعده ، كما تحول (أبان) إلى غرابٍ و طار مسرعًا في الهواء ..

الخطة حساسة ..

و أي خطأ يعد نقطةً في ملعب (ديڤلان) !

عليهم توخي الحذر وبشدة !

المفترض أن تنتقل (أريم) إلى هناك ثم تختفي ..

وبالفعل . خطت (أريم) أولى خطواتها داخل القصر بدون علم حراسه ! توجهت نحو عرش (ديڤلان) حيث هو يجلس في سكون ، وصولجانه في يده ، يتلاعب به في الهواء ..

قال (أبان) أن (ديڤلان) لا يترك صولجانه مهما حدث ! فهو يتحكم بجنوده من خلاله .. من يملك الصولجان يملك السيطرةَ على الجنود !

وهذه ستكون أولى خطوات (أريم) !

تحركت في هدوء نحوه بعد أن اطمأنت أن لا أحد يراها . هذه القوة مفيدةٌ بحق ! نظرت فوقها فرأت غرابًا ينظر لها ، فأيقنت أنه (أبان) ..

نظرت حولها ؛ باحثةً بنظراتها عن (تيم) ، فوجدت أحد الجنود يرفع لها ابهامه ! إنه (تيم) وقد نجح في الاستيلاء على روح أحد الجنود ..

اطمأنت ...

الخطة تسير جيدةً حتى الآن .

نظرت في عينيّ الغراب ، فتوجه الغراب لـ تشتيت (ديڤلان) ؛ حتى تحصل (أريم) على الصولجان ..

توجه الغراب إلي كتف (ديڤلان) وجلس عليه . ازاحه (ديڤلان) عن كتفه في ضيق ، فعاد الغراب في اصرار للجلوس على كتفه !

ترك (ديڤلان) صولجانه ، ثم بدأ يزيح الغراب العنيد عنه في وحشية !

انتهزت (أريم) الفرصة ، واقترب من الصولجان ، ثم أخذته و بدأت بالانسحاب في بطء للخارج . أي صوتٍ ستلتقطه أُذن (ديڤلان) تعني النهاية !

" هل كنتٍ تتصورين أنكِ ستنجحين في أخذه بهذه السهولة ! "

وفي غمضةِ عين ، وجدته يقف أمامها ، ثم ارتفعت ضحكة (ديڤلان) وهو ينظر في عينيها في وحشيةٍ طاغيةٍ ..

ولمحت ابتسامةً ماكرةً بين ملامح السوداء !

هل يعقل أن تكون هذه ..

النهاية ؟؟!

_★★★★★★★★★_

# الملكة !

أخذ (يوسف) يسير ذهابًا و إيابًا أمام المَنزل في توتر . خرجت (سحر) من المنزل ، ورأت حالة (يوسف) ، فقالت في توترٍ ، نُقِل إليها من (يوسف) :

- (يوسف) ! أليس من المفترض أن يعودوا ؟

نظر لها (يوسف) ، ثم قال وهو يواصل سيره :

- من المفترض أن يكونوا هنا الآن ! فهم سيجلبون الصولجان فقط !

أطال (يوسف) النظر إلى الطريق أمامه في شرود . خرجت (ياسمين) تسأل في قلق عن (أريم) ! فقال (يوسف) في تصميم :

- القلق ينهش عقلي ! سوف أذهب إليهم !!

قالت (سحر) في تردد :

- ولكن (أريم) قالت ..

قاطعها (يوسف) في عصبية :

- ربما لو لم أتحرك الآن لن يكون أي منهم موجودًا بعد قليل !.

نظرت (سحر) في عينيّ (ياسمين) ، ثم قالت تلك الأخيرة في تصميم :

- إذًا .. سوف نأتي معك !

قال (يوسف) وهو يهز رأسه نافيًا :

- هذا مستحيل ! سأذهب بمفرَدي ! ستبقيان أنتما الاثنتان هنا ، في المنزل حتى أعود !

هتفت (سحر) بكل ما يعتمل في صدرها من قلق :

- وماذا لو لم تعد !

نظر (يوسف) إليها ، ثم قال :

- أنظرا ، قواي ليست بتلك القوة لحمايتكما إذا حدث أي شئ هناك ! ربما يكونون في ورطةٍ وذهابكما سيزيد الطين بِلة !

قالت (ياسمين) ، وهي تعقد يداها أمام صدرها :

- وإذا تركتنا هنا ، بمفردنا ! قد يحدث أي شئ أو يأتي أحد تلك الأشباح و ، لا أدري ربما يقتلنا !

قال (يوسف) وهو يعقد حاجبيه :

- أنتما تفعلان هذا لأخذكما ! حسنًّا ولكنني لستُ مسوؤلاً عما قد يحدث هناك ..

ابتسمت (سحر) و (ياسمين) في ظفر ، ثم قالت (ياسمين) :

- انتظر هنا للحظة .

ثُم اتجهت نحو المنزل ، ودخلته . اختفت ل ثوانٍ معدودة ، ثم خرجت وهي تحمل سيفًا ذو يدٍ سوداء ، وكنانةً مليئةً بالأسهم و قوسًا.

هتف (يوسف) في دهشة :

- من أين لكِ بتلك الأسلحة يا (ياسمين) ؟!

قالت (سحر) وهو تعلق الكنانةَ على ظهرها :

- وجدناها أمس ونحن نسير قرابةَ النهر الأحمر ، بينما كنتم تضعون الخطة !

قالت (ياسمين) ، وهي تلوح بالسيف في الهواء في مهارة :

- عندما رأيناها أخذناها على الفور ، من يعرف ما الذي سيحل بنا بعد دقائق !؟

أخذ (يوسف) ينظر لهما في دهشةٍ ، نظرت له (سحر) ، ثم ضحكت عندما رأت علامات الدهشة التي تخزو وجهه ، ثم قالت :

- ما بك يا (يوسف) ! ارأيتَ شبحًا ؟

قالت (ياسمين) في سخرية :

- (سحر) .. نحن بالفعل في مملكةٍ للأشباح !

قال (يوسف) ، بعد أن أزاح علامات الدهشة عن وجهه:

- لم أكن أتوقع هذا !

قالت (سحر) وهي تتأكد من قوة خيط القوس :

- لهذا كنا نصر على مجيئنا معكَ ، لا تقلق في أمر حمايتنا ، فأنا حصلت على جائزة أفضل رامية في الوطن العربي ، و (ياسمين) حصلت على جائزة أفضل مبارزة في مدينتنا ...

أكملت (ياسمين) في فخرٍ ، وهي تتأكد من حِدةِ السيف :

- أربع مراتٍ متتالية !

قال (يوسف) ، وابتسامة ظفرٍ تعلو وجهه :

- إذًا .. ماذا ننتظر ؟ هيا بنا !

وقبل أن يتحركوا من أماكنهم قيد أنملة ...

ارتفع صوتٌ أجشٌ ضاحك يقول :

- ألم تعلمكم أمهاتكم أنه يجب أن نسأل أهل الدار قبل زيارتها !

سكنوا في أمكانهم من الدهشة ، ثم التفوا ببطء ، ووجوهم تحمل نظرة غضب ، قال ذلك الشبح ، الذي لم يكن سوى (هادون) :

- لا تقلقوا ، صاحب الدار نفسها يدعوكم !

قال (يوسف) في اشمئزاز :

- كذبوا عليكَ عندما قالوا أنك تجيد إلقاء النِكات !

قال (هادون) في نرجسية :

- لقد ولدت بها ، ولا أحد يجرؤ على الكذب عليّ يا ابن (نارون) ..

قالت (ياسمين) في عصبيةٍ :

- لديه اسمٌ يا شبح .

قال (هادون) :

- و أنا أيضًا أملك اسمًا ! فأنا القائد (هادون) رئيس الـ ...

قاطعه (يوسف) في ضجر :

- فهمنا أنك عظيم ! وفهمنا أيضًا أنك ثرثار !

ثم نظر في عيني (ياسمين) و (سحر) ، ثم هتف :

- هيا !!

أمسكت (سحر) بسهمٍ ، وأطلقته في سرعةٍ ليصيب رأس أحد الأشباح ، ويسقط جثةً هامدةً ..

في حين أخذت (ياسمين) تبارز آخر بسيفها في براعةٍ حقيقيةٍ . ثم قامت بطعن الشبح موضع قلبه وأخرجت السيف الذي أصبحت مقدمته مزخرفة بدمائه السوداء اللزجة !

أما (يوسف) فقد قفز ناحية (هادون) في رشاقة ، وبدأ بضربه وهو شبه طائرٍ في الهواء ..

قال (هاودن) وهو يتلقى ضربات (يوسف) ، ويردها له:

- كم أنتم بائسون ! تظنون أنكم ستقدرون على هزيمتنا ؟! سخفاء !

رد (يوسف) وهو يكال له ركلة في وجهه :

- لسنا نظن ! بل نحن متأكدون !

تلقى (هادون) الركلةَ في بساطةٍ ، ثم كال ل (يوسف) ركلةً في صدره ، جعلته يطير في الهواء . ولكن (يوسف) دار حول نفسه ، ووقف على الأرض رغم

قوةِ الركلة . ولكنه فوجئ بسيف (هادون) يرتفع في وجهه ، وذلك الأخير يقول في ظفر :

- ألم أقل لكم أنكم سُخفاء ..

ثم أخذ يقهقه في انتصار ، ثم أردف:

- استسلم يا ابن (نارون) ، ليس هناك مفرٌ هذه المرة ..

نظر (يوسف) بطرف عينٍ إلى (ياسمين) و (سحر) ، فوجدهما قد وقعتا في أسر بقية الاشباح ! فنظر إلي (هادون) الذي كان يبتسم في برود ..

وعيناه تحمل نظرةَ حنقٍ و ...

غضب ...

-*-*-*-*-*-*-*-*-*-

اعتصرت (أريم) الصولجان بأصابعها في قوة . كان (ديڤلان) يطوف حولها مثل النحلة ..

تبًا ، ليس هناك نحلة بهذه البشاعة !

قال (ديڤلان) وهو مستمرٌ في الحوم حول (أريم) :

- أنتم في غاية السخافة ! أكنتم تظنون أن صولجاني العزيز سيقبل بالبقاء معكِ ؟!

قالت (أريم) في استنكار :

- يقبل بالبقاء ؟!

تحرك الصولجان بين يدي (أريم) ، ثم فر منها ليستقر في يد (ديڤلان) ، الذي قال ضاحكًا :

- أنتِ تتحدثين ؟ ألم يعد قلبكِ يؤلمكِ !

قالت (أريم) وهي تبحث بعينيها عن (أبان) و (تيم) :

- من أعتاد الألم لا يشعر به ..

قال (ديڤلان) وهو يعود إلى عرشه في هدوء :

- إن كنتِ تبحثين عن العجوز (أبان) وابنه ، فقد أخذوهما !

نظرت (أريم) إليه في غضب ، ولكنه انقشع ، لتظهر الابتسامةُ على وجهها عندما ظهر ذلك الصقر أمامها الذي لم يكن سوى (أبان) ، ثم تغيرت هيئته ليعود إلى هيئته البشرية وهو يقول :

- أخطأت يا (ديڤلان) ، لم يأخذوني !

نظر إليه (ديڤلان) في لامبالاةٍ ، ثم رفع صولجانه ناحيته . فطار (أبان) في الهواء . و هتفت (أريم) :

- سيد (أبان) !!

ترك (ديڤلان) عرشه ، وطار بارتفاعٍ طفيف عن الأرض ، وتحرك ناحية (أريم) وهو يقول بصوتٍ عميقٍ :

- دعكِ منه الآن .. إنه ليس محور موضوعنا .

شعرت (أريم) بصوت (ديڤلان) يخترق عقلها ، فشعرت بالألم ، وأمسكت برأسها ، و صوت (ديڤلان) في رأسها يرن قائلاً :

- ما أدراكِ أنهم لا يكذبون عليكِ ؟!

قالت وهي تضغط على أسنانها :

- أنا أدركُ أنكَ كائنٌ متطفل !

قال (ديڤلان) وصوته يخترق رأسها :

- فكرِ معي يا صغيرة ! ما أدراكِ أنهم ليسو أتباعي ، وكل هذه لعبةٌ يلعبونها عليكِ ؟

قال (أبان) الطائر في الهواء :

- لا تصدقيه يا مولاتي ، إنه يتلاعب بعقلك .

رفع (ديڤلان) يده ناحية (أبان) ، و فرقع أصابعه ، فأصبح صوتُ (ابان) مكتومًا مهما صرخ !

قال (ديڤلان) ، موجهًا حديثه إلى (أريم) :

- ما أدراكِ أنهم صادقون ؟ وأنهم ليسوا فقط يتقربون منكِ تِبعًا لخطةٍ أنا وضعتها منذ البداية؟!

سقطت (أريم) على الأرض ، وعند ملامستها للأرض ، توهجت يداها بلونٍ أخضرَ خفيف ، ف وقفت وهي تقول في صرامة :

- ما أدركه أنك أسوء كاذب عرفته في حياتي !

ثم توهجت يداها أكثر ، وارتفعت بعض الصخور من الأرض ، ف أطلقتها (أريم) ناحية (ديڤلان) في قوة ! ولكن عندما اقتربت الصخور من (ديڤلان) ، توقفت وهو ساكنٌ في مكانه . ابتسم (ديڤلان) ، ومع ابتسامته تحركت الصخور في سرعةٍ ناحية (أريم) ..

قفزت (أريم) ؛ متفاديةً الصخور التي كادت تصيبها ! تحرك (ديڤلان) نحوها ک القذيفة ، وكاد يصيبها ب شعاعٍ من صولجانه ، ولكنها انتقلت إلي خلفه .

حاولت ضربه بصخورها ، ولكن صورته تذبذبت من أمامها ، ليظهر خلفها ويطلق شعاعًا أحمر من صولجانه ، أصابها وأطارها بعيدًا ؛ لتصطدم بالجدار في قوة !

حاولت الاعتدال ، ولكنها وجدته أمامها بابتسامته المقززة ! رفع صولجانه إليها ، ولكنها انتقلت في سرعةٍ لناحيةٍ أخرى من القاعة ، ورفعت صخورها وأطلقتها ناحيته في غضب ، وخيطٌ من الدماء يسيل على وجهها !

رفع (ديڤلان) يده ، فتوقفت الصخور . ثم أغلق كفه ، فتحطمت الصخور إلي فتات وسقطت على الأرض من حوله !

رفعت (أريم) مجموعات من الصخور ، وبدأت بقذفها نحو (ديڤلان) مجموعةً بعد مجموعة ! ولكن لم تصب أيٌ منها (ديڤلان) الذي تحرك نحو (أريم) في هدوء و يداه خلف ظهره ...

بدأت طاقة (أريم) تقل في شكلٍ ملحوظ ! وبدأت أنفاسها تزداد ، مع زيادة خفقان قلبها . استخدام كل هذه القوى في آنٍ واحد ليس بهذه السهولة !

رفع (ديڤلان) يده في الهواء ، و فرقع أصابعه ، وهو يقول :

- مقاومةٌ آخر وسوف تكون هذه آخر مرة ترين فيها رفاقك !

ومع نهاية كلامه ، أحضر الجنود (يوسف) و (سحر) و (ياسمين) و (تيم) مقدين !

تشتت ذهن (أريم) ل ثانيةٍ واحدةٍ وهي تنظر ل أصدقائها في قلق . هذه الثانية كانت نقطةً في ملعب (ديڤلان) ! فإذا به يرفع صولجانه ناحية (أريم) ، ويطلق شعاعًا أحمر .

اصطدم الشعاع بـ (أريم) التي حاولت الثبات أمامه ، ولكن الشعاع كان أقوى منها ، فعادت للخلف في قوة ، وارتطمت بالجدار بشدة !

نظر إليها (ديڤلان) في عصبيةٍ وهو يقول :

- أنتِ حقًّا عنيدة !

ثم فرقع أصابعه في الهواء ، فأتى الجنود ، وربطوا يديها بأغلالٍ مصنوعةٍ من حجر " سال " ! فـ شعرت (أريم) بذلك الصداع الأخرق الذي يصحب هذا الحجر ...

قال (ديڤلان) وهو يعود لعرشه ب عصبية :

- لو استمعتِ إلى كلامي منذ البداية ، ما كنا وصلنا لهذه المرحلة ، أيتها الأميرةُ الصغيرة !

" الأمر ليس بتلك الصعوبة ! إنها مجرد كلمة ! كلمة واحدة وسوف اطلق سراحكم جميعًا !! أنتِ التي تصعبين الأمر "

صرخ (ديڤلان) بهذه الكلمات في وجه (أريم) الميقدةِ أمامه . كانت بالكاد ما تلتقطُ أنفاسها ، وهي تنظر ل (ديڤلان) في ارهاق منقوشٍ على ملامحها.

هتف (يوسف) في سخرية :

- آه .. نعم ! تطلق سراحنا وأنت تقتلُنا ! أليس كذلك ؟؟

التف (ديڤلان) في غضبٍ إلى (يوسف) وهتف فيه:

- أنا لا أحدثك ! فلا تتدخل ..

قال (يوسف) في سخرية مضاعفة :

- إذا كنت تريد الكلمة ؟ فكيف سرقت كتاب السِلون في البداية ؟ بجدية .. كيف سرقته ؟

فرقع (ديڤلان) أصابعه في الهواء ، فسكن صوت (يوسف) تمامًا . أخذ (ديڤلان) نفسًا عميقًا ، ثم استدار إلى (أريم) وقال في صبرٍ نافذ:

- لا تندمِ على ما سيحدث بعد هذه اللحظةِ إذًا !!

ثم اتجه نحو (يوسف) و (سحر) و(ياسمين) و(تيم) و (أبان) الجالسين على الأرض مقيدين ! ورفع صولجانه ناحيتهم وهو يزمجر في غضبٍ وهو يقول :

- في النهاية لم أعد في حاجةٍ لهم ، فأنتِ في يدي!

أطلق شعاعًا يتوهج باللونين الأحمر والأسود من الصولجان ، ينطلق في سرعةٍ ناحية الخمس الذين اندهشوا من رد فعل (ديڤلان) السريع بإبادتهم!

_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_

"أي أخبارٍ عن كتاب السِلون؟ "

قالها الملك (أواب) ..

ملك المملكة السِلونية ، و جَدُ (أريم) ..

ملكٌ وقورٌ ، ليس من السهل إرضاءه أو اقناعه بأي شئ إذا كان لا يريده . كما أنه قد يفعل أي شئ لحماية عائلته ..

قال (نارون) في يأس :

- لا يا مولاي ، يبدو أن رأي جلالتك كان صحيحًا . الكتاب في يد (ديڤلان) ...

قال (أواب) في شرود :

- ولكن كيف فتح (ديڤلان) فجوةً لمملكتنا ! هذا الأمر ممنوعٌ منذ قرون !

قال أحد الجنود الموجوين في القاعة :

- ولكن في ما يريد (ديڤلان) الكتاب يا مولاي ؟

قال (أواب) في تفكير :

- هذا ما استعصى عليّ فهمه ! ليس معه الكلمة التي تمكنه من هذا !

تمتم (أواب) وهو يتجه نحو النافذة الكبيرة :

- ما الذي تنوي فعله يا (ديڤلان) !

ثم التف لـ جنوده وقال :

- حتى نعرف ما ينوي (ديڤلان) فعله ، أريد الجميع متيقظًا ..

ثم أشار ل (نارون) وقال في صرامة :

- قسم الجنود لفرقتين ، واحدة تحرس في النهار ، و الأخرى تسهر في الليل ! وبلغ الجهات الأربع بهذا الأمر ..

رفع (نارون) يده بالتحية العسكرية ، ثم انصرف ، وتبعه الجنود في نظام ..

جلس (أواب) على عرشه . شبكَ أصابعهُ أمامَ وجهه في تفكير ، وقال في عصبية :

- ماذا تخفي ؟! يا (ديڤلان) !!

_*_*_*_*_*_*_*_*_*_

لم تكن لـ تدعهم لـ يموتوا ! إنهم أصدقائها لا ، بل عائلتها ! عائلتها التي كبرت بينها ! عائلتها التي عاشت بينها ب سعادةٍ رغم معرفتها بأنها بلا عائلة !

كانوا من ملأ حياتها بالفرح . من ساندوها و أحبوها . من جعل لحياتها قيمةً بعد تلك الصدمة ، التي انستها ماضيها ! و انستها من تكون !

هي مستعدةٌ لتدفع حياتها ثمنًا لهم ، لهذا – وبرغم القيود التي تقيد حركتها و أنفاسها بل و طاقتها – فقد وقفت ! وقفت و تحركت نحو أصدقائها ! تلقت الشعاع كله عنهم ..

وبرغم قوة الشعاع ، إلا أنها لم تتزحزح ، وثبتت . شعرت بالطاقة تدب في أوصالها ! شعرت بالقوة وهي تسري في دمها ! توهج جسدها كله باللون البنفسجي . جمعت كل الشعاع الذي انطلق من صولجان (ديڤلان) في هيئةِ كُرة !

قامت بألقائها في بساطةٍ . فتحت عيناها التي أصبحتا تلمعان باللون البنفسجي . ارتفعت عن الأرض ببضعِ سنتيميترات ، وطافت في الهواء . تحركت ناحية (ديڤلان) الذي شلتهُ الصدمة ، وثبت في مكانه ...

همست في أُذنه ببرود :

- قُلتُ لك دع رفاقي وشأنهم !

ثم عادت للخلف بظهرها . ابتسمت لمرأى الدهشةِ التي احتلّت ملامح (ديڤلان) . رفعت يدها في الهواء ، ثم فرقعت أصابعها ، فإختفوا جميعًا !

صرخ (ديڤلان) في حنقٍ :

- مستحيل ! مستحيل !

_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_

ظهروا جميعًا عِند المنزلِ القديم . كانت كل النظراتِ تتجهُ نحو (أريم) في دهشةٍ . التفت (أريم) إليهم ، وهي مازلت تتوهج باللون البنفسجي . ابتسمت لهم ، ثم أغلقت عيناها ، وفتحتها فعادت عيناها للون الزمردي ، وبدأ اللون البنفسجي يختفي من حول جسدها تدريجيًا، حتى عادت لهيئتها الطبيعية ..

اختل توازن (أريم) ، و دار رأسها . كادت تسقط لولا (سحر) و (ياسمين) اللتان ساندتاها . وقف الثلاثة : (يوسف) و (أبان) و (تيم) يحدقون في أوجه بعضهم في دهشة ، ثم ضربوا الأرض بقدمهم في آنٍ واحد وهم يضعون يدهم اليمنى موضع قلوبهم في اجلال !

انحنوا في تقدير وهم يهتفون معًا :

- نحن طوع أمركِ .. يا سمو الملكة !

هتفت الثلاث فتيات في دهشةٍ معًا :

- سمو الملكة ؟!

استندت (أريم) على كتف (سحر) . وقفت في اعياءٍ وهي تقول في استنكار :

- اعتدلوا هكذا ! واشرحوا لي ! أنا لا أفهم !

قال (أبان) في اجلال :

- جلالتك أصبحتِ ملكة !

قالت (أريم) في عدم فهمٍ ، وهي تلوح بيديها :

- كيف ؟ لقد كنتُ منذ لحظاتٍ أميرة ! فماذا تغير؟

رد (تيم) في جدية غير متوقعة :

- القوى الكاملة ل جلالتك ظهرت معلنةً انتقالك لرتبة ملكة ! تفخر بها مملكتنا .

نظرت في وجوههم في عدم استيعاب ، ثم هتفت :

- مازلتُ لا أفهم !

قال (يوسف) في هدوء :

- كل أمير يملك أربع قوى .. وقوى جلالتك الأربع هي " الانتقال ، التخفي ، الرؤى المستقبلية و التحكم في الأرض " لذا فقواكِ ک أميرة انتهت ! ولكن هناك أعلى رتبةٍ في كل الممالك التي معها كتاب .. الملك ! يملك الملك خمس قوى . قواه الأربع الأساسية مع القوى الكاملة ..

أكمل (أبان) بنفس النبرة الهادئة :

- كُل الملوك كانوا أمراءًا ، ولكن ليس كل الأمراء مؤهلين ليكونوا ملوكًا !

قالت (أريم) ، وهي تحاول ربط الكلام الذي يقولهُ كلٌ منهم :

- لماذا يقال عنهم مؤهلين ؟!

قال (أبان) :

- الأمير ينتقل ل رتبةِ الملك عندما يضحى بشئ قيم ! ك حياته ، في سبيل شيء أخر له قيمة ، سواء كانت أكثر قيمةً أو أقل ! في هذه اللحظة - عند التضحية بحياته - يكون للقدر رأيٌ آخر و لكتاب السِلون ! فهو يعطي للأمير فرصةً أخر في الحياة ؛ ليعيش رغم رائحة الموت التي سيطرت على المكان ! يعيش الأمير - بعد أن أصبح ملكًا – ليثبت أنه جدير بتلك الفرصةِ التي منحها الكتاب له ! وسموكِ ضحيتي بحياتك لأجلنا ، رغم أنكِ تعرفين أن جلالتكِ ستلقين حتفك !

قالت (أريم) في بطء :

- ولكن كل الأمراء يضحون بحياتهم ، لأجل شئ قيم ! ك حمايةِ المملكة ، وبرغم هذا لا يصبحون ملوكًا ، ولا يُعِطَى لهم فرصٌ أخرى للحياة !

قال (أبان) في حرص :

- كتاب السِلون يعرف نوايا جميع الأمراء ! لهذا هو من يُعطِي فرصًا أخرى للحياة ! وليس الملك السابق مثلاً . الكثير من الأمراء يضحون بحياتهم ، و يحاربوا أمثال (ديڤلان) على مرِ العصور ، تحت مسمى " هذا واجب ولدت لأجله " ! أي أنهم يفعلون هذا بدون مشاعر ، فقط لأنه تم تربيتهم على هذا .. على التضحية ، وليست نابعةً من قلوبهم !

هزت (أريم) رأسها في فهم ، ثم رفعت وجهها وقالت في بطء :

- ولكن .. لمَ لمْ يُعطى الكتاب فرصةٌ أخرى لأمي؟

لم يرد أحدٌ عليها ، فقالت :

- لقد .. ضحت بحياتها لأجلي ، رغم أنها كانت تعرف أنها لن تعود ! فعلت هذا لحمايتي ! لمَ لم يعطها الكتاب فرصة ؟

قال (أبان) وهو يرى الدموع تلمع في عينيها :

- آسفٌ يا مولاتي ! لا أملك جوابًا لـ سؤالك !

هزت (أريم) في فهم ، ثم نظرت إلى الأرض في تفكيرٍ حزين ، فقال (يوسف) :

- مولاتي ، هل أنتِ بخير ؟!

نظرت إليه في استدراك ، ثم قالت :

- نعم .. شردت قليلاً !

ثم لكزته بكتفها ، وقالت في ضيقٍ مصطنع :

- ألم أقل لك أن لا تناديني هكذا !

تنحنح (يوسف) ، ثم قال :

- الأمر أصبح صعبًا بعد أن أصبحتِ ملكة ! احترامكِ أصبح واجبًا ..

ضحكت (أريم) وهي تقول :

- أنا لم أصدق أنني أميرة ، لأجد نفسي ملكة !

ضحك (يوسف) معها وهو يقول :

- من لا يعجبه حاله ، أصيب بأسوء منه !

وقفت (أريم) وهي تقول في جدية :

- أعتقد أن حان الوقت ليدفع (ديڤلان) ثمن كل ألاعيبه !

ثم قالت في استدراك :

- مع ذكر الألاعيب ، لم أعد تشعر بذلك الألم عند الكلام !

قال (أبان) :

- مع انتقالكِ لرتبةِ الملكة ، تحررتِ من لعنة (ديڤلان) تلقائيًا ..

_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_

ظلَ (ديڤلان) متهجم الوجه ، جالسًا على عرشه ، و شابكًا أصابعه أمام وجهه في تفكير ..

قال (جِياجِه) وهو يقف أمام والده :

- مولاي ، أنت في نفس الوضعية منذ ساعات !

لم يعطي (ديڤلان) اي ردة فعل لكلام (جِياجِه) ، فقال (جِياجِه) يستفزه :

- أبي !!

لم يأبه له (ديڤلان) ، وتركه يقول ما يشاء . اقترب (جِياجِه) من (ديڤلان) ، ثم همس في أذنه :

- هل تسمعني ؟!

دَفعهُ (ديڤلان) بعيدًا ، فسقط على الأرض . ثم صرخ في وجهه :

- أ تسخر مني يا (جِياجِه) ! ألا ترى المصيبة التي وقعنا بها ! سيكون من المستحيل الآن ردع تلك اللعينة ! أصبحت أقوى ، وهذا ما كنت أخشاه ..

وقف (جِياجِه) ، نفض الغبار عن ثيابه ، وقال في هدوء :

- مولاي لمَ لا نترك هذا الآمر ؟

رفع (ديڤلان) سبابته في وجه (جِياجِه) مهددًا إياه ، ثم هتف :

- إياك يا (جِياجِه) .. إياك أن تتدخل في ما أفعله ! عليكَ الطاعة وحسب ، وإلا ف مصيرك لن يختلف كثيرًا عن مصيرهم !

تحرك (جِياجِه) للخلف في خطواتٍ بطيئة ، ثم خرج من القاعة في عصبية . وصل إلى غرفته ، دخلها ثم صفق الباب خلفه .. جلس على طرف الفراش وعروق رقبته تكاد تنفجر من الغضب ! أخذ نفسًا عميقًا

، ثم توجه ناحية درج مكتبه ، وفتحه . أخرج ورقة مطوية ، لم تكن سوى صورةٍ ل سيدةٍ مع اطفالها الثلاثة ..

نظر للصورة في انكسار . دمعت عيناه ، ولكنه أخذ نفسًا آخر ؛ لتهدئة نفسه . خرج إلى الشرفة ، و قبض بأصابعه على سورها في قوة .. لم يعد يحتمل هذا على هذا الكابوس أن ينتهى !! .

-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-

" الجميعُ مستعد ؟ "

هتفت (أريم) بالجملةِ ، وهي تقف أمام أصدقائها

قال (تيم) في سخريةٍ :

- إن كنتِ تقصدين" هل نحن مستعدون للموت " ، فـ نعم نحن مستعدون

نظر الجميع ناحيته عاقدًا حاجبه ، وقال (يوسف) :

- هل انتقلت العدوى من (هادون) لك ؟

قال (تيم) وهو يلوح بيده في الهواء :

- ذلك الكائن ! لا تخف لدي مناعةٌ ضده ..

قال (يوسف) في سخرية :

- واضحٌ أن مناعتك قوية !

قالت (أريم) تنهى هذه المناقشة :

- فلنتحرك يا قوم ..

ثم أمسكت بيدي (ياسمين) و (سحر) ، واختفت الثلاث فتيات ، كما تحول (أبان) ل صقرٍ ، وحلق بسرعةٍ في الهواء ، في حين ركب (يوسف) على ظهر (تيم) وهو يقول :

- لست مطمئنًا لسرعتك تلك ! أمتأكد أنه لن يحدث شئ لنا ؟

قال (تيم) في سخرية :

- لا تقلق أبدًا .. بعض الخدوش والكسور ليست بهذا الألم ..

قال (يوسف) في قلق :

- مهلاً ، لقد قلت أنه لن يحدث شـ .....

وقبل أن يتم جملته انطلق (تيم) بسرعته و (يوسف) على ظهره ..

التقوا جميعًا أمام قصر (ديڤلان)

أخذوا يتهامسون عن ما سيفعلون ..

" ماذا تعنين بأنه لا خطة سنسير عليها ؟"

هتف (يوسف) بالجملة في دهشة ، فقال (أريم) ببساطة:

- لسنا بحاجةٍ إلى خُطة ، سنسير مع الأحداث بلا خطط...

ثم أردفت وهي تطالعهم جميعًا :

- من يريد الانسحاب ، فلديه فرصةٌ الآن !

فتح (تيم) فمه ليعلن انسحابه ، ولكنه قال عندما أدرك أنه الوحيد الذي يريد ذلك :

- ماذا ننتظر ؟!

تقدمتهم (أريم) . توجهت باللون البنفسجي ، وارتفعت عن الأرضِ ببضعةِ سنتيميترات ، ثم قالت بصوتها العميق :

- ابقوا قريبين ، واحموا بعضكم .

ثم تقدموا ..

أطلقت (سحر) سهمين ، أصابا الجنديان عند بوابة القصر ، فسقطا جثةً هامدةً!

وقفت (أريم) أمام البوابة ، ثم دفعت الباب الضخم ، يتبعها أصدقائها في حماسٍ وحذر ..

وقف (ديڤلان) في غضب وهو يقول :

- ألم تتعلموا طرق الباب قبل الدخول ؟

ثم رفع صولجانه ، فتحرك جنوده وبدأ الاشتباك الموعود ! أطلقت (سحر) الأسهم نحو الأشباح ، كما بارزت (ياسمين) آخر في مهارة منقطعةِ النظير ! استحوذ (تيم) على جسد أحد الجنود ، وبدأ بتسديد ضرباته للجنود الآخرين . فيما تحول (أبان) ل غوريلا عملاقة .

تحرك (ديڤلان) نحو (أريم) ، ثم أطلق شعاعه ناحيتها في غضب . تفادت (أريم) الشعاع ببراعة ، ثم رفعت بعض الصخور و حلقت ک القذيفة ناحية (ديڤلان) ..

كادت تقذف الصخور ناحيته ، ولكن الزمن توقف ! توقف كل شئ من حولها إلا أصدقائها !

ملأت وجههم علامات الدهشة ، لم يستطيعوا تفسير ما حدث . لماذا توقف كل شئ ما عداهم ؟

" أنا من فعلتُ ذلك ! "

تقدم (جِياجِه) برداءه الأسود الطويل . قالت (سحر) في اندهاش :

- ومن أنت ؟

رفع (جِياجِه) القلنسوة السوداء التي كانت تغطي وجهه . ظهر وجهه (جِياجِه) ، لم يكن أسودًا ک بقية من في هذه الممكلةِ الملعونة ! بل كان ذو وجهٍ أبيض و عينان زرقاوتان نقيتان ک نقاء البحر ! وقبل أن ينطق بحرف ، هتفت (أريم) في استغراب:

- أنت لست منهم !

ثم هتف (تيم) في انكار :

- عيناه تحملان اللون الأزرق ! إنه من العائلةِ الملكية !

نظرت له (أريم) في دهشة ، ثم تمتمت بسؤال (سحر) :

- من أنت ؟!

قال (جِياجِه) في هدوء :

- دعوني أعرفُ عن نفسي . أنا أدعى (جِياجِه) ، ونعم أنا من العائلةِ الملكية لمملكةِ الأكستيون .. وبالتحديد وريثها من بعد الأمير (ديڤلان) ..

قال (يوسف) وقد ربط الأحداث من حولهم :

- إذا كنت الوريث من بعد (ديڤلان) فأنت ..

أكمل (أبان) مقاطعًا (يوسف) :

- ابنه !

اكتست وجوههم بالدهشة ! فقال (جِياجِه) بنفس الهدوء :

- نعم أنا ابن (ديڤلان) ..

قالت (ياسمين) في تساؤل :

- ولماذا أوقفت الزمن ؟ وكيف ؟

ثم قالت (سحر) دون أن تترك له مجال الإجابة على سؤال شقيقتها :

- ملامحك ليست سوداء مثل كل من قابلناهم ! كيف هذا ؟

قال (تيم) وهو يوجه سيفه نحوه :

- بالتأكيد أرسله (ديڤلان) لكي يخدعنا بكلامه المعسول!

صرخت (أريم) فيهم :

- ألن تدعوه يتحدث !

سكت الجميع ، فقالت (أريم) ل (جِياجِه) :

- أجب عن اسألتهم يا (جِياجِه) ، من فضلك .

طالعها (يوسف) بدهشة من تلك الطريقةِ اللطيفةِ التي تحدثت بها مع (جِياجِه) .

قال (جِياجِه) بنفس الهدوء :

- بالطبع يا مولاتي .

طالعه (يوسف) بـ دهشةٍ أكبر ! هل دعاها بـ "مولاتي" الآن !

أردف (جِياجِه) :

- بالنسبة لإيقاف الزمن ، فهي واحدةٌ من قواي ، نعم هي لا تدوم أكثر من عشرِ دقائق ، و لكنها تعد ك قوة . أما ملامحي فهي موضوع كبير !

توقف ليرى ردة فعلهم . كانوا يطالعونه بصمتٍ ، وعيونهم تستحثه على التكملة ، فأردف :

- حسنًّا .. بعد أن خالف الأمير الأول شرط الكتاب باستعمال قواه فِي الشر ، أنزل الكتاب لعنةً على جميع من في المملكة ، وأعتقد أن هذا الجزء الذي تعرفوه . ولكن ، عند ولادةِ كل طفل في مملكتنا ، تكون ملامحه طبيعية . حتى تظهر له أول قوة ! يتم تحديد إذا ما كانت ملامحه ستظل هكذا أم ستتحول إلى السواد التام عن طريق استخدامه للقوة . فإذا استعملها في الخير تبقى ملامحه طبيعية حتى يفعل فعلةٍ خاطئة ، تضر بمن حوله ، ولكن لو استخدمها في الشر ، ف ستبدأ ملامحه بالتحول للسواد بالتدريج ..

قالت (أريم) في تساؤل :

- وماذا لو فعلها عن طريق الخطأ ! وهو ليس شريرًا في الأساس ؟

قال (جِياجِه) :

- الكتاب يعرف نوايا الجميع ! يقرأها كما نقرأ السطور ، ويعرف من منا الطيب و من الشرير!

قال (تيم) مستدركًا :

- هذا يعني أنك طيب ! ف ملامحك طبيعية مثلنا.

قال (جِياجِه) في حزن :

- لم أعد ! لقد استخدمت قواي في الشر ..

ثم اظهر يده و رقبته التي بدأ السواد يلونهما ! فقالت (أريم) في توتر :

- فيما استخدمت قواك يا (جِياجِه) ؟

قال (جِياجِه) بنبرة ندمٍ صادقة :

- أنا .. أنا من سرقتُ كتاب السِلون !

طالعته (أريم) بنظرةٍ مدهوشة ! أذًا فهو سبب وجودهم هنا ! بسرقته للكتاب عرف (ديڤلان) مكانهم و أتى بهم لهذه المملكةِ الملعونة !

قال (جِياجِه) في تأسف :

- أنا أعتذر يا مولاتي ! فأنا سبب كل ما حدث لكم منذ البداية ..

ثم انحنى في احترام ، وهو مازال يتأسف . نظرت (أريم) إليه في اشفاق ، انه نادم ! هذا واضح للغاية . امسكت (أريم) كتفيه ، جعلته يعتدل وهي تقول :

- لا بأس يا (جِياجِه) ، كلنا نخطأ . ولكن الشجاع من يعترف بخطائه ، ولا يكرره .

قال (جِياجِه) في اعجاب :

- مولاتي ! أنا جِدُ ممتنٍ لـ عفوك عني !

قالت (أريم) في تساؤل :

- ولكن ، لماذا فعلت هذا ؟ لماذا سرقت الكتاب ؟

زفر (جِياجِه) في ضيق ، ثم قال :

- أنا مجرد أحمق ! كنت أظنُ أنه بسرقة الكتاب ، ومعرفةِ مكانك ، سيكون أبي ممتنًا لي ! و ربما سوف .. يحبني !

نظر (جِياجِه) إلى والده الساكن ، وقال في سخريةٍ متألمة :

- أمي لم تكن العائلةِ الملكية ! كانت ابنة طبيبِ المملكة . اعجب بها أبي ، فتزوجها وأنجبا ثلاثة أطفال . كنت الأصغر بين اخوتي .. عند عودة أبي ذات مرة من احدى المعارك التي خاضها ضد أحد امرائكم ، حاولت أمي وشقيقاي الكبيران باقناعه للإقلاع عن فكرة السيطرةِ على الأرض ؛ حتى يعيش معنا !

نظر (جِياجِه) ل (ديڤلان) بنظرةٍ متألمة وهو يكمل:

- قتل أمي و شقيقاي بحجةِ أنهم تدخلوا في شأنه ، كنت وقتها بالسادسةِ من عمري . حذرني مائة مرة أن لا أتدخل في شأنه وإلا سيكون مصيري مثل مصيرهم . خفت كثيرًا و من يومها لم يحبني أبي بعد أن كنت ابنه المفضل ! نرجسية السيطرة عمت بصيرته وجعلته يقتل عائلته لأجل سببٍ تافه !

لمح (جِياجِه) الاشفاق النابع من نظرات (أريم) ، فقال :

- مولاتي ! أنا آسف لأنني كنت سبب الضرر الذي حل بكِ .. كنت سخيفًا لدرجةِ أن أصدق أنه يمكن أن نعود في يومٍ أب وابنه !

ثم أردف :

- أريد أن منكِ طلبًا يا مولاتي ! وأرجو أن لا ترفضيه.

قالت (أريم) بابتسامةٍ خفيفة :

- لو كان بمقدوري ، فلن أرفض !

قال (جِياجِه) :

- أعرف أن أبي فعل الكثير لـ جلالتِك ، وأن سموكِ تريدين الانتقام منه ، ولكن أنا أرجوكِ أن لا تقتليه .. افعلِ ما شئت معه ولكن لا تقتليه ! نعم هو لا يحبني ، ولا أعرف اذا كنتُ أحوذ عنده مكانة الابن ، و لكن في النهاية هو أبي ! شئتُ أم أبيت ! إنه أبي .

ثم نظر في وجه (أريم) ، فوجد علامات الحيرة قد ملأته ..

ماذا عليها أن تفعل الآن ؟

هل هذه خدعة ؟!

أم حقيقة ؟

هي تعرف ألم الفقدان !

تعرف شعور الوحدةِ هذا جيدًا !

ولكن ..

هل سترفض طلبه ؟

هل عليها الرفض ؟

أم ..

القبول !!!

_★★★★★★★★★★★★★_

# الجميعُ إلي وطنه

- النهاية -

الحياةُ تعطينا العديد من الاختبارات . نُمتحنُ في كل يومٍ تقريبًا ؛ لإثبات ايماننا ؛ لإثبات كفاءتنا و جدارتنا بالعيش في هذه الدُنيا .

اتخاذُ القراراتِ أصعب مما تتصورون ! هناك العديدُ مِن المواقفِ التي لا تحتملُ ذرةَ خطأ ! الحياةُ ليست مجرد قرارات تتخُذها وأنتَ مُغمضُ العينين. الحياة هي .. حياةٌ أو موت ! أظُنُ أن هذا واضح للغاية - عزيزي القارئ - .

اخذت (أريم) نفسًا عميقًا ، قبل أن تزفرَ في حرارةٍ وهو تقول بجدية :

- أقبل طلبكَ يا (جِياجِه) ..

قال (يوسف) وهو يهز رأسه موافقًا :

- اختيارٌ حكيمٌ يا مولا..

ثم هتف عندما أدركَ ما قالتهُ للتوْ :

- مهلاً ماذا ؟!

تجاهلت (أريم) رد فِعِل (يوسف) ، وقالت موجهةً حديثُها إلى (جِياجِه) :

- ولكنكَ ستسير بأوامري حتى النهاية .

رفع (جِياجِه) يدهُ موضع قلبه ، ثم انحنى في تقديرٍ وهو يقُول :

- سمعًا وطاعة يا مولاتي ..

هتف كلٌ من (يوسف) و (تيم) في دهشة :

- أتمازحني !!

رفعت (أريم) يدها لهما - دلالة الصمت - ثم قالت لـ (جِياجِه) :

- في البدايةِ أنا أريدكَ أن تُمثل أنكَ في صفِ والدك ، حتى لا يشكَ بِك ! اتفقنا ؟

أومأ (جِياجِه) برأسهِ في طاعةٍ ، قبل أن يقُول لهم ، وقد اختفى ليظهرَ بجانبِ والده :

- استعدوا ، فمهلتكُم على وشكِ الانتهاء .

أعاد القلنسوةَ ؛ لتُغطي وجهه وهو يقول :

- انتبهِ لـ نفسكِ .. مولاتي !

أومأت (أريم) برأسِها ، ثم ابتسمت عندما بدأ كُلُ شيءٍ يعود متحركًا ..

عاد (ديڤلان) يتحرك . بدأ في استئنافِ الضربةِ التي كان على وشكِ اصابةِ (أريم) بها ! ولكنَ (أريم) تفادت الضربة ، لـ تردها لهُ بقوةٍ أكبر . اندفع (ديڤلان) بقوةٍ للخلفِ من قوةِ الضربة ، ولكنهُ لم يسقط ، أو يظهر ألمه !

رفع (ديڤلان) وجهه ، فـ رأت (أريم) تلك الابتسامة التي رُسِمت بينَ ملامِحه السوداء .أدخل (ديڤلان) يده داخِل رداءِه ، ثم أخرجها وهو يَحمِلُ صولجانًا أسود صغير ، مختلفٌ تمامًا عن تصميم صولجانه الملكي . على قِمة الصولجان يتربع حجرٌ عتيقٌ ذو لونٍ أزرق ، انعكس ضوؤه اللامع على بؤبؤ (أريم) لـ لحظات ..

ثم مدَّ يدهُ بسرعةٍ ، ووضع الصولجان على جسَد (أريم) . وما إن لامسْ الحجر جسد (أريم) حتى توهجَ بِشدةٍ ، وشعرت (أريم) بالألم يسري في كُلِ جسدها !

شعرت بـ رنينٍ مؤلمٍ يرنُ في عقلها . تسارعت أنفاسُها ، ونبضاتُ قلبها !

توهجَ الحجر أكثر ؛ لـ تُغشِي عينيّ (أريم). أغلقت عيناها ، وهي تجزُّ على أسنانها مِن ذلِكَ الألم . ولكنها فُوجِئَت بِـ جَسَدِها يَندَفِعُ للخَلِف فِي قُوة ، لِـ تصِطدِمَ بـ (يوسف) ، ويندفِعَ جسدَاهما بِـ قوةٍ ، حتى اصطدما بـ الجدار و سقطا ..

قهقه (ديڤلان) بِـ صوتٍ عالٍ ، وهو يقُول :

- لن تهزِمِني بِـ تلك السهُولةِ أيتُها الصغيرة .

ثم قام بِـ رفع صولجانه العجِيب ، فـ ظهرت مِن العدمِ فَجوةٌ تطيرُ فِي الهواء . ابتسم لهُم (ديڤلان) ابتسامةً ساخرة ، ثم قامَ بِـ الدخول عبر الفجوةِ ؛ لـ تنقشع الفجوةُ بعد اختفاءِهِ وكأنها لم تَكُن !

ومع اختفاءِ (ديڤلان) ، تبخرَ جُنوده ، وكأن وجُدهُ يربطهُم بِـ الحياة . تَقدَم (تيم) وساعد (يوسُف) على النهوض ، وقبل أن يتوجه (أبان) ناحيةَ (أريم) ، ظهر (جِياجِه) من العدم . لم يعد يخفى وجهَهُ بِـ تلِك القِلنسوةِ الكبيرة . بدأ ذلِكَ السواد بِـ التغَلغُلِ في وجهه الأبيض ، لِـ يحيلَهُ أسود اللونِ . مدَّ يده ؛ يُساعِدُ (أريم) على الوُقُفِ ، ثم قال :

- أ أنتِ بِخيرٍ ، مولاتِي ؟

هزت رأسها إيجابيًا. ثم قَالت ، وهي تَمِسحُ خيطَ الدماءِ الذي سالَ مِن شفتِها :

- هذا الصولجَانُ ليسَ صولجان (ديڤلان) الذي كان معهُ مُنذ جئنا ! ما عَملُ هذا ؟

وقبِل أن يُجِيب (أبان) ، قال (جِياجِه) :

- ذلكَ الصولجَانُ يحملُ أحد أقِوى الأحِجار في العوالِم الأربَع ! جحرُ " بَاوي " ، حجرٌ قادرٌ على تناولِ قوى أو طاقةِ مَن يلمسُ الحجر ، لـ يعطي تِلك القوة أو الطاقة لِـ الشخصِ الذي يحمِلُ الصولجَان !

قال (تيم) في استدِراكٍ ، وكأنه وجد ضالةً كان يبحثُ عنها :

- لهذا السبب استطاع ذو القهِقَهةِ الغبية فتِح فجوةٍ.

قالت (ياسمين) :

- ما خطوتُنا التالية يا سمو الملكة ؟

ضَحِكتْ (أريم) ، وهي تقول:

- سـ نلحق بـ ذاك الشبح الأسود ..

قال (يوسف) :

- و الفجوة !؟

قالت (أريم) بِـ ابتِسامةٍ واسعة :

- أمرُها عِندي ..

ثم ابتعدت عنهم بِـ ببضعةِ سنتيميتراتٍ . أشارت لهم بِـ أن لا يقتَرِبوا . وقفت تنظرُ أمامها ، ثم زِفرت في حرَارةٍ وهي تعتصرُ قلادتها بـ سبابتِها و ابهامِها . أخذت نفسًا عميقًا ثم وضعتْ يديها في شكِلِ حرف ( X )، ثم قالتْ كلمةْ ، لم يسمِعِها سواها وضربت يداها في الهواء ؛ لِـ تنفرجَ فَجوةٌ تطيرُ فِي الهواء.

هَتَف الجميعُ في فرحٍ ، وتوجه (تيم) نحو الفجوةِ ، ولكنهُ فُوجِئ بِـ جسدِهِ يطيرُ في الهواء ويعود بَعيدًا عنِ الفجوةِ في رقة . قالت (أريم) في صرامة :

- لن يدِخُلَ أحدٌ قبلي ، قبل أن أتأكدَ أنها تؤدِي لِـ المكانِ الصحيح .. الأرض .

هَمتْ بِـ الدخول ، فـ أوقفها (جِياجِه) بِـ مدِ ذراعهِ أمامها ، وهو يقول في قلق :

- ولما لا يكون لي الشرف ؟

قالت (أريم) في امتنان :

- انظر .. (جِياجِه) شُكِراً ولكن دورُكَ انتهى .

ضحِك (جِياجِه) وهو يقول في توتر :

- وهل بدأ دَورِي مِنَ الأسَاسِ حتىٰ ينتَهِي ؟

قالت (أريم) بِـ ابتِسامةٍ كسِيرةٍ :

- اشكُر الله لأنهُ لم يبدأ ، الصراعُ ليس بِـ تلِكَ السهوُلةِ..

أزاحَ (جِياجِه) ذراعهُ وهو يقول :

- مِن بعِدِكِ ، مولاتِي .

تقدمتْ (أريم) ، أخذت نفسًا عميقًا وهي تقِفُ قُبالةَ الفجوةِ . أدخلت رأسها في الفجِوةِ ، لتتأكد قبل دخولِها .. ولكِن ..

وقبل أن تَرى حتىٰ المكانَ الذِي تؤدِي إليهِ الفجوة ، وجدت نفِسها تُسحبُ لِـ الداخِل على حين غُرة ..

وقبِل أن يتحركَ أحدهم ، أُغلِقت الفجوةُ ؛ لِـ يتناثرَ غُبارُها اللامِعُ حولهم وهم يَنظرونَ لِـ بعضهم في دهشة . نظر (يوسُف) لِـ (جِياجِه) ؛ يستمِدُ مِنهُ الأمل ، فـ وجدهُ لا يقلُ عنهم دهشةً و ...

خوفًا .....

-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-

أخذ الملك (أواب) يسير ذِهَابًا و إيابًا ، وقد عقَد ذراعيه خلف ظهرهِ فِي قلق . وقبِل أن يُطِرقَ الباب الضخم الذي يفصلُ القاعة عن باقي المملكةِ ، قال (أواب) في صرامةٍ :

- أدِخُل .

فُتِح الباب ، لِـ يُطِلَ (نارون) وهو يقول بِـ نبرةٍ بدى القلق فيها طاغيًا :

- مولاي ، عليكَ رؤيةُ هذا !

تحرك (أواب) خلف (نارون) في قلق - تلك النبرة غيرُ مطمئِنةٍ أبدًا - . وصلا إلى ما يُشِبه التِلسكُوب الضخِم ، فـ نظر (أواب) إلى (نارون) فِي فِهم ، كما اتسعت حدقَتاهُ خوفًا من ما فهِمَه . كان هُناك رجلٌ واقفٌ بِـ جانِب التِلسكُوب تخلّلَ الشيب شعر ولِحيةَ الرجل . قال فِي قلق :

- مولاي ، النِجوم الخمسة ..

نظر (أواب) مِن خِلال التِلسكُوب في هلع ، ثم رفع رأسه وهو يهتفُ في توتر :

- كيف ؟ متى حصل هذا ؟

قال الرجلُ :

- منذُ دقائِق يا مولاي ..

تحركَ (أواب) في اصرارٍ نحِو قصره . تبِعهُ (نارون) فِي خطواتٍ سريعةٍ ، وهو يقول:

- مولاي ، ماذا تنوي أن تفعل ؟

وقف (أواب) في نصف القاعةِ الواسعةِ – وكأنهُ لم يسمع سؤال (نارون) – ووضع يداه فِي شكِل حرفِ ( X ) ، ولكِن وقبِل أن يضِربهُما فِي الهواءِ ، أوقفهُ (نارون) وهو يهتِف :

- مولاي ! ماذا تفِعل ؟

قال (أواب) في جزع :

- إنها فِي خطر !

قال (نارون) في هدوء :

- وإذا تدخَلتَ الآن ، سـ تُلحِقُ بها خطرًا أكبر !

توجه (أواب) بِـ خطواتٍ ثقيلةٍ نحِو عرشهِ ، رمى بِـ جسدهِ على العرشِ في قلق ، اقترن بِـ زفرةِ حزنٍ طويلةٍ ، وهو يُتمتمُ فِي صوتٍ خافتٍ :

- عودي سالمةً ... يا (أريم) .

-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-

" ماذا تعني بأنكَ لن تقِدر على فتِح فجوةٍ ؟! "

هتفَ (يوسُف) بِـ الجُملةِ في هاجِس ، فقال (جِياجِه) في هاجسٍ لا يقِلُ عنه :

- لم أعد نقيًا لِـ أفتَحَ فجوةً ! تَمَلك مني السواد .

قال (يوسُف) في خوفٍ :

- لن تقدِر (أريم) أن تردعَ (ديڤلان) بِـمفردِها ! لم تعِتد بعد استخدام قِواها بانتظام ، و مازَال عقِلُها مُشوشًا !

قالت (سحر) في خوفٍ مُضاعف :

- (يوسف) هذا يعِني أننا سـ نظَلُ عالقين هُنا !

قال (جِياجِه) يهدأ من روعهِم :

- سـ نجِدُ طريقةً للخروج ، لا يهلع أحد .

هتفت (ياسِمين) في هلع :

- بالتأكيد أنت هادئ ، هذا عالمك ، لا مشكلةَ لديكَ في البقاءِ !

قال (أبان) في هدوء :

- ما يقُوله (جِياجِه) صحيح ، يغِيب العقِلُ في أوقاتِ الهلع ، وهذا آخر شيءٍ نُريدهُ ..

استدار (أبان) ، وقال لِـ (جِياجِه) فِي وقار :

- (جِياجِه) هل هُناك أيُ طريقة لِـ فتحِ فجوةٍ مؤديةٍ لِـ الأرض ؟

همَ (جِياجِه) بـ النفي ، ولكن عيناه اتسعتَا ، ثم اختفى وعاد حامِلاً كِتاب " الإكستيون " وهتفَ في حماسٍ :

- يوجدُ طريقةٌ واحدةٌ ، لم تُستِعمل إلا مرةً أو اثنتَين مُنذُ حلولِ اللعنة !

اختفى حماسُهُ وهو يقول وهو ينظُرُ لِـ (ياسمين) و (سحر) بِـ ابتسامةٍ راجيةٍ :

- نحتاجُ مساعدتكنَ يا آنسات ..

قالت (ياسمين) فِي حماس :

- نحن جاهزات . ماذا يجبُ علينا أن نفعل ؟

قال (يوسُف) في سخريةٍ :

- ولماذا الفتيات ؟ أ نحنُ حطبٌ أمامك ؟

لكزهُ (تيم) ، وهو يقول في سخريةٍ مماثلةٍ :

- حتى الحطبُ لهُ فائدة ..

قال (جِياجِه) لهما بِـ ابتِسامةٍ مُشمِئزةٍ :

- لا تسخرا مجددًا ..

ثم قال في هدوء ، وكأن لديهِ زِرًا ، يُغير بهِ مشاعره :

- هذه الطريقة تحتاجُ لِـ بشريين ، وبالأخص دماء بشريين ..

قالت (سحر) في خوف ، وهي تضمُ ذراعها إليها:

- هل عليكَ الأخِذُ منا نحنُ الاثنتان ؟ ألا تكِفي واحدة ؟

قال (جِياجِه) وقد رفع حاجبيهِ :

- كميةُ الدماءِ التي أحتاجُها ليست بِـ الهينةِ ، و أخذها من فردٍ واحدٍ قد تكُون مخاطرةً بِـ حياته.

قالت (سحر) في طواعية :

- ليس باليدِ حيلة ، لأجلِ (أريم) ..

وضعت (ياسمين) يدها على كتفِ شقيقتها ، وقالت لها بِـ ابتِسامةٍ واسعةٍ :

- نعم .. لأجلِ (أريم) ..

قال (جِياجِه) وهو يعود بظهِره للخلف :

- عندما تكُونانِ مستعدتينِ ، توجها نحِو الدائرةِ البيضاءِ ..

قالت (ياسمين) في استِنكار :

- أيُ دائرة ؟

ابتسَم (جِياجِه) ، ثم فرقعَ اصابعهُ ، فـ ظهرت على الأرضِ دائرةٌ تتوهج باللون الأبيض ..

نظر (ياسمين) في عينِ (سحر) ، تشابكَت كفيهما بشدةٍ ، وهما تقفان في وسطِ الدائرة ..

جاءهما صوتُ (جِياجِه) عمِيقًا وهو يقول :

- قد يؤلمُ قليلاً ..

-*-*-*-*-*-*-*-*-*-

مِن بينِ الأنقاضِ التي تناثرت حولها ، حاولت (أريم) النِهُوض وهُناك خيطٌ مِن الدِماء يسيل من جبِهتِها . وجدت جسدها يطِير في الهواءِ مُجددًا ، ثُم بِـ جسدِها يُقذفُ للمرةِ العاشرةِ تقريبًا نحو أحدِ البيوتِ القديمةِ ، لتحطمَ جدارهُ مقتحمةً داخلهُ والغبارُ هو الشيء الوحِيد الذي يَصِلُ إلى أنفِها ...

قهقَهَ (ديڤلان) بصوتٍ عالٍ وهو يطوفُ عاليًا ، والهواء يتلاعبُ بِـ رداءهِ الطويل . لم تخِرُج من بين

الأنقاض ، فـ بدأ (ديڤلان) بِـ الاقترابِ من الانقاضُ في حذرٍ ، ولكنه فوجِئ بها تأتي من وراءِه ، وتنقضُ عليهِ بِـ الانقاضِ التي حولهم .

أصابتهُ بالأنقاضِ ، فـ سقط أرضًا بين الأنقاضِ.
تحركتْ (أريم) نحِوهُ و جسدُها يتوهجُ بِـ اللون البنفسجي . رفعت كفاها المتوهِجان ، فـ طار (ديڤلان) فِي الهواء ، فـ قالت (أريم) :

- حان الوقتُ لِـ تذوقَ بعضًا مِن أفعالِك ..

ولكِنهُ اختَفى ؛ لِـ يظِهَر أمامها ، ويقِبضَ على عُنُقِها بِـ كفهِ الأسود ، وهو يقول :

- ليسَ مِن حقِك أن تعطِني درسًا في الأخلاقِ يا صغيرة . أنا المُسيطرُ حتى هذهِ اللحظة ..

اخترقَ سهمٌ كتفهُ ، فـ ترك عُنقَ (أريم) ، وصوت (سحر) يأتيه قائلاً :

- لم تعُد المُسيطر الآن ، أيُها الشبح .

زمِجر (ديڤلان) غاضبًا وهو ينتزعُ السِهم من كتفهِ وهو يقول :

- كيفَ ؟ كيف جاءوا ؟؟

وقع بصرهُ على وجه (جِياجِه) من بينهم ، وهو يبتسِم لهُ في شماتةٍ ، فـ هتفَ بـ كلمةٍ ما في غضب. كان هُتافُه عاليًا لدرجةِ أن الأرض اهتزتْ تحِت أقدامهِم ! اختفت

(أريم) وظهرت بين أصدقائها وقد امتلأ جسدُها بالجروحِ والكدماتِ ، فـ قال (يوسف) في قلق :

- (أريم) ، أ أنتِ بخير ؟

قالت (أريم) في سخرية :

- سأكون بعد أن نتخلص من ذاك الشبحِ اللزِق .

اهتزتِ الأرضُ مرةً أُخرى ، ثم بدأت بعضُ الهياكِل العظمية الخروج مِن تحِتِ الأرض ، فـ هتف (جِياجِه) في غضبٍ :

- جنود ما بعد الموت ! لا تجعلوهم يلمِسوكُم ، أياديهم أكثرُ حرارةٍ من الشمس .

حركَ الجمِيعُ رأسه إيجابيًا ، ثم بدأت (سحر) بِـ قذفِ السِهامِ مِن كنانتها نحِو رِقابهِم ، فـ تنفصِلُ رؤوسهُم عن أجسادهِم ، يتبعُها تبخُرٌ لأجسادهِم مُخلِفًا ما يشبِهُ الغُبار . كما بدأت ( ياسمين) بِـ مبارزةِ المُسحلين مِنهم بِـ سيفِها .

وأثناء مبارزتِها لِـ أحدهِم ، جاء أخرٌ مِن خلفِها وضمها بِذراعيه ، فـ صرخت من شِدةِ حرارةِ يديه

الملامسةِ لذراعيها ! اختفت (أريم) ثُم ظهرت مِن خلفِ الهيكل المُعانِق لِـ (ياسمين) ، ثم قامت بِـ ركِل رأسهِ لِـ ينفصِلَ عن جسده ، ويحدث لهُ ما حدثَ مع البقيةِ ...

هتفت (سحر) في توترٍ:

- رِفاق ، سِهامي أوشكتْ على النفاذِ ، ولا أعتقد أن عدد تلِكَ الهياكِل يقِل ! و كأنهم يتكاثرون بطريقةٍ ما ؟!

قالت (أريم) ، وهي تقذِفُ هيكلاً بِـ قطعِا مِن الأرض :

- (سحر) محِقة ، أعدادهم لا تنفكُ و تعود كما كانت !

خطرتَ على عقلِها فِكرة ، فـ هتفت :

- احمهِم يا (تيم) !

قال (تيم) في استنكار :

- ماذا تنوين فعِله يا مولاتي ؟!

هتفت به وهو تطِفو ، وقد توهجت بِـ اللونِ البنفسجي :

- افعل ما امرتُك بهِ حالاً ..

اجتمع الجميعُ حول (تيم) ، فـ احاطهم بِـ دائرةٍ من المجال المغناطسيّ ؛ لكي تحميهم من الهياكِل التي حولهم . عندما تأكدت (أريم) أن رفاقها بخير ، بدأت بِـ

الدوران بِـ شكلٍ سريعٍ و هي تضرب رقِابهم ، ثم تفصِلها عن أجسادهِم ؛ لِـ يختفوا .

توقفت لِـ ترى ما حدث لـ الهياكِل ، ولكنها فوجئت بِـ جسدِها يُقِذفُ نحو أحد البيوت ، لم تسِتطِع (أريم) الحراك ، وكأن هناكَ ما يقبضُ على جسدِها كله .
اقترب (ديڤلان) مِنها ، ثم فرقعَ اصابِعهُ ، فـ تحركت الهياكِلُ نحو (أريم) ، وبدأت بِـ أمساكِ ذراعِها و كفيها .

كتمت (أريم) صرخاتِها ، وقالت وهي تجِزُ على أسنانِها :

- كُل هذا لأجِل كلمة !

اقترب (ديڤلان) منها ، ثم نظر في عينيها وقال بِـ نبرةٍ أقرب لِـ آلي مِنها لِـ كائِنٍ حي :

- لم أعُد أريدُها ، أريدُ قواكِ !

اتسعت حدقَتاها من طلبِه ، في حين أكمل (ديڤلان) :

- بِـ قواكِ سـ أكونُ أقوى من أي مخلوقٍ على وجهِ الكوكب !

ألغى (تيم) مفعول الدائرةِ المغناطيسية التي حولهم ، ثم تحرك الجميعُ نحِو (أريم) . ارتفعت ابتسامةٌ على ثُغر (ديڤلان) ، ثم قام بِـ فرقعةِ اصابعه ، فـ سقط الجميع

، والتصقوا بالأرض .  ثم أمر بعض الهياكِل بِـ التوجهِ نحِوهم .

اتسعت حدقَتا (أريم) وهو تهتِف بـ (ديڤلان) :

- اياكَ أن تلمسهم !

قهِقَه (ديڤلان) وهو يقول :

- أعطيني قواكِ ، أترك رفاقكِ ..

-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-

نقلت (أريم) بصَرَها بين (ديڤلان) وأصدقائِها ، حاولت الانتقال ولكنها لم تقدِر . غرسَ أحد الهياكِل أصابِعهُ في ذِراعها ، فـ صرخت وهي تحاولُ ابعادهُ عنها . طافَ (ديڤلان) فِي الهواء ، ثم قال :

- أرى الهياكِل تقتربُ من رفاقِك . إنهُم على بُعِد سنتيميتراتٍ قليلةٍ ! ألم تخِتاري بعد ؟

انطلق شعاعٌ أصفر من منطقةٍ مجهولةٍ ، أصابت الهياكِل التي تحيطُ بِـ (أريم) ، فـ أحرقتهم وجعلتهم رمادًا ...

انطلق الشُعاعُ مرةً أُخرى نحِو الهياكِل – التي وصلت تقرِيبًا لِـ أصدقاءِ (أريم) المُلتصقين بـ الأرض - فأبادتهُم جميعًا . أطلق (ديڤلان) صرخةً غاضبةً ، ولكن الشُعاع انطلقَ ناحيتهُ مُصيبًا كفيّه ، فـ أُلغِيّ سحِرهُ على الجميع . بما فيهم (أريم) التي توهجَ كفاها المحترقين ، و استطاعت التحكم في (ديڤلان) . فـ أحاطتهُ بـ سلاسِلَ من حديدٍ ، تتوهجُ بِـ اللونِ البنفسجي . فـ سقط على الأرض كـ الدودة ..

اقتربت شابةٌ من (أريم) ، انحنت أمامها في سرعةٍ ، ثم قالت في قلقٍ ، وهي تمسكُ بـ كفيّ (أريم) المحترقتين :

- مولاتي ! أ أنتِ بخير ؟

ابتسمت لها (أريم) وهي تنظرُ في عينيها الخضراوتين .. هي تعرفُ تِلك العينين جيدًا !

ركض (يوسف) ، ثم قام بـ مُعانقةِ تِلك الشابةِ مِن الخلف ، وهو يهتف :

- أخيرًا ظهرتِ يا كومة القش ..

نظرت (أريم) لهُما في عدمِ استيعاب ، ثم قالت :

- أ تعرِفُها يا (يوسف) ؟

ردتِ الشابة ، وهي تضمُ (أريم) لها :

- أنا (جِيلان) يا مولاتي ..

دفعتها (أريم) بـ رِفق ، وهو تقول وقد قطبت حاجبيها :

- هل (جيلان) ؟! الخالة (جيلان) ؟؟

هتفت (سحر) و (ياسمين) في ذات الوقت :

- الخالة (جيلان) ؟؟

تبدلت هيئةُ (جيلان) ، لـ تبدو كـ عجوزٍ في السبعينات – تلك العجوز التي هرمت في تربيةِ (أريم) منذ أتت إلى الأرض تقريبًا – فـ هتفت (أريم) في عدمِ تصديق :

- مهلاً هذا يعني أنكِ شقيقةُ (يوسف) التي جاءت معه إلى الأرض !!

عادت (جيلان) لـ هيئتها الشابة ، وهي تقول :

- بالفعل ..

نظر (تيم) إلى (ديڤلان) المُقيد وهو يقول :

- ماذا سـ نفعلُ بـ دودةِ القز تِلك ؟

صرخ (ديڤلان) فيه :

- لولا هذا القيد لـ كُنتُ حولتُك لـ تِلك الدودةِ يا أشعث الشعر !

قالت (أريم) ، وهي لا تُزيحُ ناظِريها عن وجه (ديڤلان) الغاضب :

- أ مازال كِتابُ السِلون بِـ حوزتِك يا سيد (أبان)؟

أخرج (أبان) الكتاب مِن جيبِه ، ثم مدّهُ لِـ (أريم) وهو يقول :

- تفضلِ يا مولاتي .

أخذت (أريم) تقلبُ صفحاتِ الكِتاب ، وهي تفحص الكلماتِ بِـ عينيها في سرعة ، فقال (أبان) :

- أهناكَ مُشكلةٌ يا مولاتي ؟

مدّت (أريم) الكِتاب إلى (أبان) وهي تقول :

- لا ، فقط كُنتُ أتأكدُ من خطوتي التالية والأخيرة ..

ثم اتجهت ناحيةَ (ديڤلان) المُستلقي على الأرض ، وقالت لهُ في ظفرٍ :

- أرى أنكَ لم تعُد المُسيطر بعد الآن ..

قال (ديڤلان) في غضبٍ هادرٍ :

- قد تكونين فُزتِ هذهِ المرة ، ولكن لأُذكِركِ أن الحياةَ عِبارةٌ عن جولات ! قد نكونُ اعتدنا الخسارةَ منذُ عقود ، ولكن هذا لا يمنعُ أن نربحَ في الجولةِ الأخيرة..

قالت (أريم) ، وهو تقومُ بـ فتحِ فجوةٍ إلى عالم الإكستيون :

- وفِر كلامك يا (ديڤلان) ، لقد انتهت المعركة .

ظهرتِ الفجِوةُ أمامهم ، فـ أطارت (أريم) جسدَ (ديڤلان) ، وألقتْ به نحِو الفجوةِ ؛ لِـ يختفى داخلها بِـدون آثر . تقدم (جِياجِه) نحِو الفجِوة ، وقف أمامها ثم قال موجِها حديثهُ لـ (أريم) :

- سُررتُ بـ العملِ في صفك يا مولاتي .

تقدمت (أريم) نحِو (جِياجِه) وهي تقول:

- أ ستكون بِخير ؟ أعني من (ديڤلان) ؟

هزّ (جِياجِه) رأسهُ ، وهو يقول :

- لن يفعل شيئًا سيئًا ، لا تقلقي .

انحنى لـ (أريم) ، ثم دخل الفجِوة .

وقفتْ (أريم) أمامه الفجوةِ ، ثم رفعتْ كفيها وطافت في الهواءِ وهي تتوهجُ بـ اللونِ البنفسجي. همستْ بـ بعضِ الكلماتِ ، ثم فتحت عينها المتوهجتان ، وأطلقت شعاعًا عظيمًا نحِو الفجِوةِ وهي تُردد :

- الأسوارُ صُنِعت لـ حجِبِ اثنان عن بعضهما ، سواء كانا شخصين .. أو قبيلتين .. أو حتى عالمين .

بدأتِ الفجِوةُ بـ التبدد ، حتى اختفت تمامًا مُخلفةً وراءها ضوءً بنفسجيًا أغِشى عيونهُم لِـ لحظات ، لِـ يُعاودوا فتحها وقد اختفى كلُ شيء وعادت كل شيء كما كان في السابق ! حتى البيوت التي تحولتْ إلى أنقاضٍ تناثرت على الأرض ، عادت وكأنما لم يقذِف (ديڤلان) (أريم) عليها مُنذُ دقائِق ..

قال (سحر) في تساؤل :

- ما كان ذلك ؟

قالت (أريم) في ارهاقٍ واضحٍ :

- بَنيتُ ما يُشبِهُ السور حول كامل مملكةِ (ديڤلان) ؛ حتى لا يستطيع أحد مِنهم الخروج لِـ فترةٍ مِن الزمن..

قالت (ياسمين) في فرحٍ :

- أ هذا يعني أننا تخلصنا من ذاك الشبحِ اللزِق ؟!

أومأت (أريم) بـ رأسها وهو تقول :

- لـ فترة طويلةٍ بـ إذن الله

-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-

وقفت (أريم) تُحدِقُ في كفيها الملفوفتين بـ الضمادات ، ثم نظرت لِـ (جيلان) التي راحت تتنقَلُ بينهُم وهي تحِملُ حقيبةَ الاسعافات . ابتسمت في شرُودٍ ، وهي تتذكَرُ لحظةَ وداعها لـ (ياسمين) و (سحر) . اقترب (يوسف) منها – وقد ضمدت (جيلان) ذراعيه ورأسه – بحذرٍ ثم قال :

- هل أنتِ مستعدةٌ لـ العودةِ إلى الوطن ؟

نظرت (أريم) إلى (يوسف) ، ثم نظرت أمامها في شرود وهو تُتَمتِمُ :

- لا أعرف ..

ثم قالت ، وهي تدير دفةَ الحديث :

- أ تؤلمك رأسُك ؟

وضع (يوسف) يدهُ على رأسه ، وهو يقول :

- بعضُ الخدوش ليست بـ تلك القوةِ لـ تردعني .

اقترب (أبان) ثم قال لـ (أريم) في وقار :

- مولاتي ، نحن مستعدون ..

هزت (أريم) رأسها ، ثم وقفت وقامت بـ فتِح فجوةٍ إلى مملكةِ السِلون . وقفت (أريم) تُحدِقُ بـ الفجوةِ في قلق ، فـ قالت (جيلان) :

- مولاتي ؟ أ كُلُ شيءٍ على ما يُرام ؟

قالت (أريم) :

- لـ ندخُل معًا ..

_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_

فتحت (أريم) عينيها دُفعةً واحدة ، ولكن أشعة الشمس أصابت عينيها فـ أغلقتها ، وعادت تفِتحُها ببطء . همست (أريم) في سعادة :

- الحَمِدُلله ، ليست حمراء ..

ثم لاحظت الجموعَ التي اجتمعت حولها هي ورفاقها . أُناسٌ يحدقون بِهم وهم يتهامسون ! استيقظ اصدِقاؤها واحدًا وراء الآخر . تعرف الجمع على (أبان) و ابنه ، فـ ارتفعت همساتهُم لـ تصير كـ التحدي ، كُل امرءٍ يقول رأيه ، ويعترضُ على رأي الآخر بـ أسبابِه ..

التقطت أُذُنا (أريم) صوت خيولٍ قادمةٍ ، فـ توترت وهي تهمس :

- سيد (أبان) ! ماذا نفعل ؟

وقبل أن يجِيبها (أبان) ، وصلت الخيول ، وترجل أحدُ الفُرسان من فرسِه . استلَ سيفهُ من خِمدِه ، واقترب من بين الجمع – الذي افسحَ له المجال - وما إن وقعت عيناهُ على (أبان) ، حتى أعاد السيف إلى خِمده ، وهتف في عدم تصديق :

- (أبان) و (تيم) ؟!!!

استدار له (أبان) ، وضحك وهو يضمهُ وهو يقول :

- لن تتخلص مني بـ هذهِ السهولةِ يا عزيزي (نارون) .

اتسعت عينا (أريم) ، إنه والد (يوسف) و (جيلان) . نظرت إلى (يوسف) و (جيلان) لـ ترى رد فِعلهما ، فـ قد دمعت عينا (جيلان) وهو تقول :

- أبي ؟!

توقف (نارون) عن مُعانقةِ (أبان) ، ثم التف إلى (جيلان) . لاحظت (أريم) أنهما يمتلِكان نفس لون العيون الخضراء !

اقترب (نارون) من ابنتهِ في بطء وهو يهمس :

- كومةُ القش ؟

فاضت عيون (جيلان) بـ دموعها ، وركضت تُخبئ نفسها في حُضن والدها الذي استقبلها في عدم تصديق . بحثَ بـ عينيه عن (يوسف) وهو يقول :

- أين ذاك المُشاغِب ؟

قفز (يوسف) متشبثًا بِـ عُنقَ والده وهو يقول :

- أ مازال ذلك اللقبُ مُلتصقًا بي ؟

ملأ (ناورن) أنفهُ بـ شذى ولديه ، وكأنه يُريد أن يحفظ رائِحتهُما قبِل أن يغِيبا عنهُ مرةً أُخرى. أحاطاهُما بـ ذراعِيهِ ، وهو يقول في سعادةٍ غامرةٍ :

- لقد كُنتُ انتظرُ هذا اليومَ مُنذُ سنوات ! ظلَلِتُ أُحِصي الأيام و أعد السنوات وهي تَمُرُ أمامي ، وشوقي يزدادُ لِـ رؤيتِكما كل يوم !

ثم قال لهما :

- عودتُكُما تعني أن الأميرة ..

قاطعهُ (أبان) وهو يُشيرُ بـ نظراتِه لـ (أريم) :

- إنها هُنا ..

ترك (نارون) ولديه ، توجهَ ناحيةَ (أريم) التي مسحت العَبرةَ التي انحدرت على وجنتها . انحنى أمامها وهو يقول :

- أهلاً بـ عودتكِ ، يا سمو الأميرة ..

هلل الجمعُ الذي حولهم ، ثم انحنى الجمِيعُ ، بما فيهم (يوسُف) و(جيلان) و (أبان) و (تيم) . توردت وجنتا (أريم) ، ثم قالت في امتنانٍ :

- شكرًا يا سيد (نارون) ..

ساعد (يوسُف) (أريم) على رِكوب الحِصان ، وتوجهتِ الخيول حاملةً أبطالنا نحو القصر ..

-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-

وقفَ (أواب) أمام بابِ القصر ، منتظرًا أي خبرٍ عن (نارون) والفرقةِ التي أخذها نحِو السوق المركزية . وقفت بـ جانبهِ السيدة (ريڤولا) – كبيرة خدم المملكة – وقالت عندما رأت قلق (أواب) المنحدر على صفحةَ وجهه :

- سـ يكُون خيرًا بـ إذن الله يا مولاي ..

أخذ (أواب) نفسًا عميقًا ، ثم قال يُفصِحُ عن مكِنون صدره :

- لقد تأخروا ..

وقبِل أن تنطِق (ريڤولا) ، سمِعت صوت أقدام خيول ، فـ قالت :

- ها هُم قد عادوا ..

أمعن (أواب) النظر في وجوهِ القادمين ، ولكنهُ قال عندما بصرَ وجهَ (أبان) بـ جانبِ (نارون) :

- القائد (أبان) ؟!

اتسعت مُقلةُ (ريڤولا) ، وهي تقول في استنكار:

- القائد (أبان) ؟ و (تيم) !؟

فـ أومأ (أواب) لها ايجابيًا ، وهو يتجِهُ نحوهُم في أمل خائِف . ما إن رأى (أبان) الملك (أواب) يقتربُ منهُم ، حتى ترجلَ من حصانِه ، وانحنى أمامهُ في اجلالٍ ، وهو يقول :

- سُررتُ بـ رؤيتِك مجددًا يا مولاي ..

قال له (أواب) بـ حاجِبان مرفُوعان ، وقلبهُ يكاد يقفِزُ من بين أضلُعه :

- من أعادكُم يا (أبان) ؟

اعتدلَ (أبان) ، ثُم اتجهَ يسارًا و عاد لـ الخلفِ بضِع خطواتٍ وهو يقول :

- سُموها ..

افسحَ الفُرسان الطريقَ لـ (أواب) . وقفُوا في صفين تفصِلهُم مسافةٌ تكفِي لـ عبورِ شخصين ، وكأنهُ ممرٌ صغير ، وفي نِهايةِ ذاك الممر اطلت (أريم) التي كانت تُحدثُ (جيلان) التي تركبُ الحِصان المُجاور لها . انتبهت (أريم) لـ توقفِ الحصان ، ثُم لمحت ذاك العجوز الذي رأته في الرؤيةِ التي أراها (يوسف) إياها .. جدُها !!

ترجَلت مِن على الحِصان في حذرٍ ، وبدأت خطو أولى خطواتِها بـ حذرٍ شديد . بحثت بـ عينيها عن (يوسُف) ، ولكنه كان بعيدًا عنها . وقفَ (أواب) أمام (أريم) التي حدقت في وجههِ غيرُ مُصدِقة ! انحدرت عبراتُها رُغمًا عنها ، فـ مسحها بـ اصابِعه وهو يهمس :

- حفيدتي الجميلة ..

اندفعت (أريم) تُعانقهُ في سعادةٍ ، ونبضاتُ قلبها أصبحت مسِموعة . فـ قال وهو يضُم جسدها الصغير :

- أخيرًا عُدتي يا أميرتي الصغيرة .

ثُم رفعَ رأسهُ وقال في فرحة :

- غدًا سـ تكون حفلةُ التتويج ..

ثُم نظر إلى (أريم) ، وهو يقول في خفوت :

- إذا كان سـ يُناسِبُكِ يا سمو الأميرة !

تنحِنحَ (يوسف) ، ثُم قال :

- سـ تكُون سعيدةً بـ قبول الحفلة ..

ثم أضاف في تقدير :

- أليس كذلك يا سمو الملكة ؟

اتسعت مقلتا (أواب) و هتف :

- ملكة ؟!!

ابتسمت (أريم) في خجل و دفنت وجهها في حضن جدها ..

-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-

أخلّ (يوسُف) بـ ترتيب خُصُلات شعرهِ المُمشطةِ على جانبه الأيمن ، وهو يقول في ضيق:

- أُفضِلُ شَعري وهو مُشعث ..

ضحِك (تيم) – الذي كان بـ جانِبه – وهو يقول:

- عليكَ الاعتيادُ على النظام في كُل شئ يا رفيقي ، من طريقةِ سيركَ حتى خُصُلات شعرك . أنت جُنديٌ من الرتبةِ الأولى من الآن فـ صاعدًا..

زفرَ (يوسف) ، وهو يغمغم :

- لم يمُر على مجيئنا يومان ، والجميع يأمُرُني بـ النظام ، أفكرُ في جعِل (أريم) تنفيني إلى الأرض ..

رفعَ (تيم) حاجبيه ، ثم أخفضهُما وهو يقول :

- الملكة (أريم) ..

عقدَ (يوسُف) ذراعيه أمام صدره وهو يقول :

- هل سـ تُصحِحُ كُل ما سـ أقول ؟

وقبل أن يُجيبهُ ، ارتفع تصفيقُ جميعِ من في القاعةِ مُعلنًا عن مجيء الملكة !

سارت (أريم) وهي تتباطأ ذِراع (ريڤولا) . كانت ترتدي فُستانًا سماوي اللون ، له أكمامُ منفوشةُ من التُلِ اللامع . كما زينت رأسها بـ خِمارٍ أبيضَ من الحرير اللامع ، وارتدت في قدميها كعبًا أبيض ذو نعلٍ عالي . مازال كفاها ملفوفان بـ الضمادات .

اتسعت عينا (يوسف) . كانت تبدو كـ القمرِ اللامع بين السماء في ليلةٍ اختفت نجومها ..

مدّ (أواب) يدهُ ؛ يستلّمُ كفَها الصغير من (ريڤولا) و عيناه غارقتان في نظرةِ فخر . صعِد معها الدرجَ الصغير إلى العرش ..

كان (يوسف) و (تيم) يقفان على الجهةِ اليُمنى مِن العرش ، كما يقفُ (أبان) و (نارون) على الجهةِ اليُسرى . وقفَ رجلُ عجوز ، يحمَلُ التاج الملكي

الصغير ، الذي سـ يوضع على رأس (أريم) بعض لحظات ..

بدأت الحفلة بـ عهدٍ ، رددتهُ (أريم) خلف جدها – الذي كان أخذ التاج بين أصابعِه - . تعهدت (أريم) فيه بـ الحفاظِ على المملكةِ من أي خطرٍ يُصيبُها ، كما عهدت أن تحمي سُكان الأرض " الغير قادرين " على حمايةِ أنْفُسِهم ، بـ الهبةِ التي منحها كتابُ السِلون إليهم . ثم وضع (أوابُ) التاج على رأس حفيدتهِ وهو يهتِفُ:

- الملكةُ (أريم) ، حاكمةُ مملكة السِلون الجديدة !

ارتفعت الموسيقى ، و دبت الحركة في أوصالِ جميع الحاضرين ، كِبارًا و صِغارًا ..

ما أعجب (أريم) حقًا أن المُوسيقى كانت على النظام الإسلامي . فـ كانت الموسيقى مزيجًا من آلات الطبلُ و الدُفِ و المزمار فقط .

لعبت (أريم) مع بعضِ الأطفال ، وأخذت تُجاريهم في لعب الألعابِ المُختلفةِ ، كـ الغُميضةُ و الامساك ، ورمي الكُرة ..

وقبل أن تعود إلى عرشِها ، طافت في الهواء ، فـ صرخ الأطفال في فرحٍ . توهجت (أريم) باللونِ البنفسجي ، وضربت كفيها المتوهجين في الهواءِ فـ امتلأ المكان بـ غبارٍ بنفسجيٍ متوهجٍ .

تعالى صُراخُ الأطفال ، وتصفيقُ الكبار .

هبطت (أريم) من الهواءِ ثم توجهت إلى عرشها وسط تصفيق الكبار ، و وجنتاها قد تحولتا لـ لونِ الأحمر .

_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_

" أ تسِمحُ لي مولاتي بـ اختطافها من هذا الحفل؟

استدارت (أريم) ناحيةِ الصوت الهامس ، فـ وجدت (يوسف) بـ حُلتهِ العسكريةِ الأنيقةِ . ابتسمت وهي تدير له ظهرها ، وتبتعد عنهُ بـ خطواتٍ سريعة ، فـ قال (يوسف) في آسفٍ مُصطَنع :

- يا للخسارة .. كُنتُ سأزور حدائِق الأرشيف .

استدارت (أريم) وهي تقول :

- هل إلى حدائق الأرشيف ؟

أومأ بـ رأسهِ إيجابيًا ، فقالت في تفكيرٍ مُصطَنع:

- حسنًّا ، أسمحُ لك بـ اختطافي ..

ثم رفعت سبابتها في وجهه وهي تقول تحذيرٍ لطيفٍ :

- حاليًا ..

شقا طريقهُما عبر الحشودِ إلى الخارجِ في صمتٍ تقِطعُها بعضُ الضحكاتِ ، وهما يتسللانِ كـ مُراهِقين ، لـِ يصِلا لِـ لحديقةِ المُلحقةِ بـ القصر .

كانتِ الحديقةُ واسعةً لـِلغاية !

تملأها الزهورُ مِن كُل جانب . قال (يوسف) :

- بالتأكيد هي تبدو أكثر وضوحًا و جمالاً في الصباح ، وخصوصًا مع أولى أشعةِ الشمس .

همست (أريم) في انبهار :

- تبدو جميلةً بـ الفعل !

اتجه (يوسف) نحِو فيلقٍ مِن الفراشات ، وقال لِـ (أريم) في حماسٍ :

- أ تريدين أن تريّ ما تصنعُ فراشاتُ الوهج ؟

أومأت (أريم) بـ رأسها في حماسٍ طفولي . اقترب (يوسف) أكثر مِن الفراشات ، ثم نفخ في الفيلق بـِ كُلِ طاقته ، فـ طارت الفراشات مِن حولهِم وأجنحتُها تتوهجُ بـ ألوانِ مختلفة ..

ضحكت (أريم) والفراشات تقفُ على أكمامِ فُستانِها ، كما وقفت إحداهُن على أرنبةِ أنفها بـ أرجُلِها الرفيعة .

قال (يوسف) بـ ابتسامةٍ عميقة :

- هذا النوعُ من الفراشات يقتربُ من الانسان عِندما يشِعُر بـ الأمان ، فـ هي تستطيع استشعار الأمان بـ أجنحتها الوهَاجة ..

قالت (أريم) وهي تُداعبُ الفراشات التي حولها :

- شكرًا لأنك أحضرتني إلى هُنا ..

جلست على الأرض ، فـ جلس (يوسُف) أمامها وقال في صوتٍ أشبه إلى الهمس :

- هل أنتِ بخيرٍ ؟ مولاتي !

هزت رأسها إيجابيًا ، ثم قالت :

- (يوسف) أريدُ مِنكَ طلبًا ..

نظر (يوسُف) إليها ، وعيناهُ تحُثُّها على المتابعة ، فـ قالت في بطءٍ :

- أرِيدُكَ أن تستحضرَ ماضيَّ ! أريد أن أري حياتي في القصر ، بين عائلتي ! تلك الذِكرياتُ التي غارت في عقلي ، ولم أعُد اذكُرُها ..

ثُم رفعت وجهها وهي تقول في رجاءٍ برئ:

- أرجوك !

ابتسم (يوسف) ، وهو يقول :

- وهل أستطيعُ رفض طلب مولاتي ؟

مدّ يداهُ لها ، فـ وضعت كفاها الصغيران في يديه ، وأغلقت عيناها ، ثم قامت بـ أخِذ نفسٍ عميق ..

فتحت عيناها ، وتطلعت للقصر ، وهي تقول :

- أي يومٍ هذا ؟

قام (يوسف) بـ الإشارةِ لـ (أريم) لـ تتبعهُ وهو يقول :

- أول يومٍ ترحلُ فيه والدتك ..

تساءلت (أريم) وهي تبحثُ بـ عينيها عن ذاتِها الصغيرة:

- كم كُنتُ أبلغُ وقتها ؟

قال (يوسف) :

عامين ونصف ! لا أستطيعُ استحضارَ أي ذاكرةٍ أقدمُ من هذه . (*)

" ماما !! "

ارتفعَ صوتٍ رقيق ، تتبعُهُ خطواتُ أقدامٍ صغيرةٍ ، تسيرُ على الأرض وهي تصدِرُ صوتًا التقطتهُ

---

(*) : توصلت دراسة جديدة صادرة عن جامعة "ميموريال الكندية " ، أن الذكريات المبكرة التي يمكن للناس تذكرها تبدأ من عمر عامين ونصف العام فقط .

أُذُن (أريم) ، فـ إذا بها ترى طفلةً صغيرة ، ترفعُ يديها وهي تُواصِلُ مُناداة والدتها ، التي رفعتها إليها ، وضمتها في قوةٍ وهي تملأ أنفها بـ رائحةَ ابنتها العطِرة.

قالت الصغيرةُ في براءة :

- إلى أين ماما تذهب ؟

تصَنعت والِدتُها التفكير ، ثم قالت بـ همس :

- ماما سـ تذهبُ لـ مُحاربةِ الأشرار !

شهقت الصغيرةُ في انفعالٍ ، ثم قالت وهي تتشبَثُ بـ رداءِ والدتها :

- ماما تأخذ (ريمي) معها ؟

ضحكت (أريم) من رد فِعل نُسختِها . كما فعل (يوسف) ..

قالت (أفين) - والدةُ (أريم) - :

- مازالت (ريمي) صغيرة ! عندما تكبر ، وتصبحُ كـ ماما ، سـ تكون أقوى و سوف يخافُ الأشرارُ منها ..

اختفت الذكرى ؛ لـ تظهرَ غيرُها ..

وتتوالى الذِكرياتُ ..

مرةً وهي تبكي ..

مرةً وهي في ظِل جدها ..
وهي تلعَبُ مع (يوسف) و (تيم) في الحديقة ..
كم كانت والدتُها تُحبها !
لقد كانت تعتبِرها حياتها و دنيتُها !

شعر (يوسف) بـ قطراتٍ تنِحدرُ على كفيه ، فـ فتحَ عينيه في دهشة ، يُطالع وجه (أريم) التي فاضت عيناها بـ العبراتِ . قالت (أريم) وهي تمسح عبراتِها المُتساقِطة :

- أشكُرك على منحي الفُرصة لـ رؤية عالمي الذي كنتُ يومًا ما جزءً منه !

-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-

في قِدرٍ كبيرٍ ..
تغِلي مادةٌ غريبة ذات لونٍ أسود ، كـ كُلِ ما يحيط به.
قَصِرٌ ..

بل بُرجٌ أسود طويل ، لهُ رُدهةٌ عِملاقةٌ على غيرِ مظهرهِ مِن الخارج . بهِ سيدةٌ اقتربت من انهاء عقدِها الخمسين ، راحت تسيرُ ذِهابًا و إيابًا ، وهي تضربُ كفيها ببعضهما ..

اشتعلت نيرانُ الغضب في عينيها الزرقاوتين ، وهي تُتَمتِمُ في غضبٍ بِـ كلماتٍ لا يسمعُها غيرُها.

وقفت أمامَ القدرِ وهي تقول :

- لقد عادت ! أشعرُ بها وهي تسير في أطرافِ المملكة!

جلبت كِتابًا قديمًا ، وفتحتهُ وهي تقول :

- لن أسمح بـ هذا الآن ! ليس الآن !

ثم غمغمت في عصبية :

- لم يكُن عليكِ العودةُ أيتُها الأميرةُ الصغيرةُ ..

-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-*-

تقلبت (أريم) في سريرها ، هي تُحاولُ النوم منذُ ما يقربُ الساعة ! فقدت الأمل في أن تحِظى بـ ليلةٍ هانئةٍ تتقلبُ فيها بين الأحِلام ، ف وضعت وشاحًا على رأسها ، وخرجت إلى الشُرفةِ الكبيرةِ المُلحقةِ بِـ غُرفتِها ..

بدأت بـ ملأ رئتيها بـ هواءِ الليلِ المُنعش ، كم تعشقُ تلِك السماء السوداء التي تقتحِمُها بعضُ النجومِ اللامِع

وهجُ قوي أصاب عينها !

يتبعُه برُجٌ طويلٌ أسود ، و كتابٌ قديم ..

هل يُعقلُ أن تكون رؤى ؟!

دخلت غِرفتها بِـ سرعةٍ ، وأخرجت دفترًا من دُرجِ مكتبِها ، وبدأت بـ تسجيلِ ما رأته ! قد يُفيدُها هذا في ربط ما قد سـ يحِدُث ..

شعرت بـ أعيُنٍ تراقِبُها ، فـ توهج كفاها ، وبدأت بـ الدوران في الغرفةِ بـ حاجبان معقودان .

سقطَ أحدُ الكُتُب الموجودةِ على الرف ، فـ انتقلت (أريم) إلى هُناك . أعادت الكتاب مكانهُ والقلقُ يُسيطرُ على عقلها ..

شعرت بـ أصواتِ تهمسُ في أُذُنها بـ كلماتٍ لا تفهَمُها ، فـ غطت أُذُنها بـ كفيها ، ولكن الأصوات لا تنفكُ وتهمِسُ داخل أذُنها ..

كادت تصرخُ بـ تلك الهمساتِ ، ولكن دخول (ريڤولا) المفاجئ جعلها تقفُ منتصبةً . قالت (ريڤولا) في قلق :

- مولاتي .. أ كُلُ شيءٍ على ما يُرام ؟

قالت (أريم) بـ ابتسامة :

- نعم ، فقط .. لم أستطعْ النوم ، سـ أُجربُ مرةً أُخرى على أي حال ..

بادلتها (ريڤولا) الابتِسامة ، ثم أغلقت الباب ..

تاركةً (أريم) في حِيرة من أمرها ..

أ كانت تِلك الأصواتُ حقيقة ؟

أم أنـها تتوهم ؟؟

_★★★★★★★★★★★★_

كان بودي أن اكتب " تمت برحمةِ الله "

كـ كُلِ كاتب ..

ولكن عقلي له رأيٌ آخر ..

لقد توقفنا عِند استراحةِ خفيفةٍ ..
ولكن هذا لا يعني أن الرحلةَ قدِ انتهت ..

لا تفرِغوا احزمتكم – أعزائي القراء –
فـ ما زال أمامُنا رحلةٌ طويلةٌ ..
ومُثيرةٌ ..

**ألقاكُم في الجزء الثاني ..**

- وهجُ اللقاءِ -

# الفهرس

- بدايةُ كُلِ شيء ..... ٣
- أنا لا أفهم ! ..... ٢١
- حان وقتُ الشرح ..ولكن ! ..... ٣٩
- شُعلةُ حماسٍ ..... ٥٥
- لِعنةُ القلبِ ..... ٨٨
- قلقٌ مِن كُلِ الجهاتِ ..... ١١٣
- روحٌ واحدةٌ لأجل البشرية ..... ١٤٤
- المِلكة ! ..... ١٧٥
- الجميعُ إلى وطنه ..... ٢٢٣

عَزِيزي القَارِئ ..

لا تنتظر للمَنطِق أنّ يطرق بابك وأنت تقرأ سطور روايتي ، فَـ رفِيق دّربِكَ لنْ يَكون سِوى الخَيال .. لا تَعِجبْ واهِدأ ، هَذا هو الواقعُ الوحيدُ الذي ستعيشهُ هُنا !

ثلاُث عوالمَ مُختِلفة ! ..

مسؤوليةٌ كبيرةٌ طرأتْ لها فَجِأة ! ذِكرياتٌ عنيفةٌ عَادت في وقتٍ غَير مناسِب ! ماضٍ أسود ليسَ وقتهُ أو مكانه ! قوى عجيبة مدفونةٌ بـ داخلها !

" لو أتيتُ وأخبرتُكَ أنكَ لستَ بَشرياً ، وأنكَ تَحِملُ قوى داخلك ، وأنكَ الوَحِيد الذي سيتصَدى لتِلكَ العفاريتِ السوداءِ ، هل كُنتَ سـ تُصدِق ؟! " لو كنت مكانها هل كنت لتصدق ؟!

YOMNA WALID